



شعر



# الحجرات

شعر

أبي فھر محمود محمد شاکر

قرأه وعلق عليه

أ.د. عبد الله بن عبد الرحيم عسیلان

موقع الأستاذ محمود محمد شاکر



# الحجرات

شعر

أبي فخر محمود محمد شاكر

قرأه وعلق عليه وكتب المقدمة

أ.د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيان

رئيس مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي  
لخدمة اللغة العربية بالرياض  
ورئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالمدينة المنورة

# الحجرات

شعر

أبي فخر محمود محمد شاكر

قرأه وعلق عليه وكتب المقدمة

أ.د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

رئيس مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي  
لخدمة اللغة العربية بالرياض  
ورئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ح) نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شاكر، أبو فهر محمود

الحجازيات/ أبو فهر محمود شاكر - المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ

٨٥ ص ٢١٩ سم

ردمك: ٨-٣-٩٠٥٧٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر العربي - السعودية أ. العنوان

ديوي ٩٥٣١، ٨١١ ١٤٣٦/٣٢٤٥

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٣٢٤٥

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

ردمك: ٨-٣-٩٠٥٧٣-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

المملكة العربية السعودية ص.ب: ٧٥٠ - المدينة المنورة

هاتف: ٠١٤ ٨٤٧١٩٠٥ - فاكس: ٠١٤ ٨٤٧٤٩١٣

البريد الإلكتروني: [adabimadina@yahoo.com](mailto:adabimadina@yahoo.com)

الموقع على الأنترنت: [www.adabimadina.net](http://www.adabimadina.net)



السعودية، هاتف: ٥٥٩ ٩٠٩ ١٥٥ (+٩٦٦)

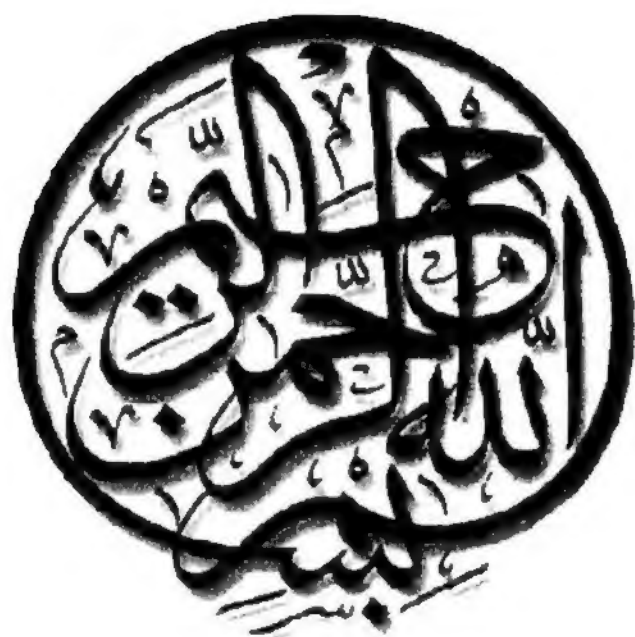
البريد الإلكتروني: [jodymediaa@gmail.com](mailto:jodymediaa@gmail.com)

الموقع على الأنترنت: [www.jodymediaa.com](http://www.jodymediaa.com)



يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من نادي المدينة المنورة الأدبي.





## مقدمة

ها هو ديوان الحجازيات يدلف إليك أيها القارئ المتعطش إليه ، مجلّوا في حلقه القشبية ؛ من روعة البيان ، ورصانة الشعر ، المجلّوة ممن رصف كلماته ، وأبدع في نظمه العلامة محمود محمد شاكر ؛ صاحب الكلمة الشاعرة ، والبيان الساطع ، والحجة النيرة .

ولا ريب أن نشر هذا الديوان سيضع بين يدي الباحثين والدارسين لأدب وحياة العلامة محمود شاكر مادة ثرة ، كانت محجوبة عنهم ، تكشف لهم عن جوانب عديدة من شخصيته وأدبه وحياته ، ربما تضيف جديدا لما سبق نشره من تراثه الأدبي والشعري .

وحينما ترامى إلى سمعي خبر هذا الديوان ؛ اتصلت بابنه الدكتور فهر ، وأبدت له رغبتى في العمل على نشره ، فاستجاب لهذه الرغبة مشكورا ، وسلمني مسودة الديوان في زيارتي للقاهرة .

وبعد عودتي ؛ عكفت على قراءته ، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق ، ويكاد ينحصر ذلك في تفسير بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان لمعانيها حسب سياقها الذي وردت فيه .

كما أعددت دراسة للديوان ؛ تحدثت فيها عن شاعرية صاحب الديوان ، وإلقاء الضوء على أبرز معانيه وخصائصه من حيث الشكل والمضمون ، وهي دراسة موجزة ، لم أكن أقصد منها إلى الدراسة الأدبية والفنية الموسعة ؛ على أن قصائد هذا الديوان تتراوح بين الوجدانيات والإخوانيات والحنين إلى الوطن .

ويعد من بواكير شعره الذي لم ينشر بعد ، وتأتي أهمية هذا الديوان أنه ولد وترعرع في أحضان الحجاز ، وفي مدينة جدة على وجه التحديد في الفترة التي امتدت من ١٩ ربيع الأول عام ١٣٤٧ هـ إلى ٢٧ ذو الحجة عام ١٣٤٧ هـ ، كما سيأتي في الدراسة التي تتصدر الديوان .

وقد سبق أن رأى النور ديوانان له ، نشر أولهما الديوان الذي تألق بقصيدته القوس العذراء ، نشر في طبعته الثانية ١٣٩٢ هـ ، والثاني ديوان اعصفي يا رياح ، صدر في طبعته الأولى عام ١٤٢٢ هـ .

وقد عني بنشره ابنه الدكتور فهر ، والأستاذ الدكتور : عادل سليمان جمال ، الذي قدم له بدراسة ضافية .

على أن في الجعبة مجموعة شعرية أخرى للشاعر نفسه ، عنوانها ( جاني الورد ) يجري العمل على إعدادها للنشر .

والله ولي التوفيق .

أ.د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

## محمود شاعر

العلامة محمود شاعر عالم متبحر ، وباحث مدقق بعيد الغور في علوم اللغة العربية ، وأديب يمتلك ناصية البيان ، وهو إلى جانب ذلك شاعر مبدع تفيض قريحته بإبداعات وتجليات من الشعر الرصين ، الذي تتمثل فيه الجزالة والمواءمة بين القديم والجديد ، وله نتاج شعري ليس بالقليل ، غير أنه انصرف في فترات من حياته الأدبية والعلمية إلى البحث والتحقيق ، وانقطع عن قول الشعر ، بل إنه لم يكثر به بعد قصيدته القوس العذراء التي تعد من روائع شعره ؛ كما أشاد بذلك كبار النقاد والباحثين ، مثل الدكتور إحسان عباس ، والدكتور محمد أبو موسى .

ولم ينشر من شعره في حياته سوى النثر اليسير في بعض المجلات المصرية ؛ مثل السياسة الأسبوعية ، والرسالة ، والزهور ، ويبدو أنه لم يكن يرغب في نشر كل ما لديه من الشعر ، أو لم يقدمه للنشر ، أو أنه انشغل عنه بغيره من الأعمال العلمية والتحقيق .

ولا بد من الإشارة إلى أن موهبة الشعر لم تكن طارئة لديه ؛ بل إنها تمثل بداية نبوغه الأدبي ، إذ بدأت عنده هذه الموهبة منذ وقت مبكر في مراحل حياته ، فقد كانت له محاولات شعرية أيام الصبا وهو في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره ، ولكنه لم يحتفظ بشيء من الشعر في هذه المرحلة ، بل مزقه كما أشار في مقابلة معه في مجلة الأدب الإسلامي العدد السادس عشر من المجلد الرابع سنة ١٤١٨ هـ ص ٦ ؛ حيث تفتحت قريحته في مجال قرض



الشعر وعمره آنذاك لم يتجاوز السادسة عشرة، فقد نظم عام ١٩٢٥ سبعة أبيات دونها على صورة له أهداها إلى صديق اسمه توفيق ، كما جاء في السطر الذي مهد به للأبيات وأرخه في يونيه سنة ١٩٢٥ ، وهو قد ولد عام ١٩٠٩ ، فيكون عمره حين قال ذلك الشعر ستة عشر عاماً ، ومطلع الأبيات :

صاح فانظر إليّ في فلق الصبح      ودع نظرة الهوى في الضؤاد

وأول قصيدة نشرت له في مجلة الزهراء التي يرأس تحريرها محب الدين الخطيب عام ١٩٢٦م وهي بعنوان (يوم تهطل الشجون) ، وتقع في خمسة وثمانين بيتاً .

وقد واصل خوض غمار الشعر ناظماً وناقداً ومحيطاً بتراث العرب الشعري عبر عصوره المزدهرة ، حتى وصل بذلك إلى أعلى المراتب ، وتسلم الذروة ، وأصبح فارساً في هذا المضمار لا يشق له غبار ، يتأمل بعين الناقد البصير ، ويتذوق بوعي النطّاسيّ الخبير ، شهد له بذلك أساطين الأدباء والنقاد ، ولا غرو في ذلك ؛ فقد أفصح بلسانه عن هذا الواقع المشهود حين استعاد وعيه بعد الفترة المعتمدة التي مرّ بها وهو في السابعة عشرة من عمره سنة ١٩٢٦م إلى أن بلغ السابعة والعشرين سنة ١٩٣٦م حيث أدرك أنه كان منغمساً في غمار حياة أدبية فاسدة من كل وجه ، ثم انعتق من ذلك كله سالكاً النهج اللاحب في وعيه بالشعر ودراسته قائلاً (ويومئذ طويت كل نفسي على عزيمة حذاء ماضية : أن ابدأ وحيداً منفرداً رحلة طويلة جداً ، وبعيدة جداً ، وشاقة جداً ، ومثيرة جداً . بدأت بإعادة قراءة الشعر العربي كله ، أو ما وقع

تحت يدي منه يومئذ على الأصح ، قراءة متأنية طويلة الأناة عند كل لفظ ومعنى ، كأي أقلبها بعقلي وأروزها بقلبي ، وأجسها جساً بصرى وبصيرتي ، وكأي أريد أن اتحسسها بيدي ، وأستنشي (أي : أشم) ما يفوح منها بأنفي ، وأسمع دبيب الحياة الخفي فيها بأذني ، ثم أذوقها تذوقاً بعقلي وقلبي ، وبصيرتي وأناقلي وأنفي ولساني ، كأي أطلب فيها خبيثاً قد أخفاه الشاعر الماكر بفنه وبراعته ، وأتدسس إلى دفين قد سقط من الشاعر عفواً أو سهواً تحت نظم كلماته ومعانيه دون قصد منه أو تعمد أو إرادة<sup>(١)</sup> .

ومن يتأمل كلامه هذا يدرك تمام الإدراك أنه أمام نابغة من نوابغ الزمان في الإحاطة بأشعار العرب من جميع أقطاره ، ويبدو ذلك واضحاً جلياً لكل من تتلمذ عليه وخالطه وجالسه واستفاد من علمه الغزير بالشعر العربي ، وإذا أردت البرهان على ذلك فما عليك إلا أن تستفسر عن شيء فيما يتعلق بالشعر ومعانيه فتجد الجواب الشافي حاضراً ، وإن رجعت فيما بعد إلى بعض المصادر التي تعرفها وتتناول ما سألت عنه تجد أن ما سمعته منه هو عين ما تقرأه أو تقف عليه في المصادر والمراجع .

وقد أدركت هذا يوم أن كنت في مرحلة الدكتوراه بجامعة الأزهر وكان موضوع الرسالة « تحقيق حماسة أبي تمام ودراسة لشروحها » وكانت تواجهني في عملي بعض الإشكالات في قراءة بعض الأبيات ، فأذهب إليه قاصداً الاسترشاد برأيه ، والإفادة من علمه ؛ فأجد لديه من الجواب الشافي ما يطفئ الغلة ، ويريح كبد الصادي إلى المعرفة الحققة ، ويشبع نهم المتلهف إلى الرأي

---

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص ٦ .

السديد والقول المفيد ، وكثيراً ما كنت أحمل في جعبتي بعض الأبيات التي تصادفني فيها بعض المشكلات ؛ فيأخذ في تأملها بعين النطاسي الحاذق ، ثم يفصح بما قدح في محيط علمه ودرايته من علم قائلاً (هي كذا هي كذا) أي هكذا ، وربما ذهب إلى بعض المصادر لتأكيد ما توصل إليه .

وعود على بدء - والعود أحمد - تتجدد وتتأكد لدي ولدى غيري هذه الموهبة الراسخة ، والبصيرة النافذة الملمة بأشعار العرب وما تنطوي عليه من دقائق ومعان ، وذلك حين تيسر لي بفضل الله أن أقوم بإعادة تحقيق كتاب الوحشيات لأبي تمام أو الحماسة الصغرى ، وكان قد قام بتحقيقه العالمان الجليلان ، والمحققان البارعان العلامة عبد العزيز الميمني ، وأستاذي العلامة محمود محمد شاكر ، على نسخة من مکتبات تركيا وصفها بكثرة التصحيحات والأخطاء ، وبذلا في تحقيقها جهداً واضح المعالم والقسمات ؛ في التصحيح والتحقيق والتوثيق والتعليقات .

وقد يسّر الله لي العثور على نسخة أخرى محفوظة في مکتبات إيران مما حفزني على إعادة النظر في الكتاب في ضوء هذه النسخة ؛ فوجدت أن الأمر يدعو إلى قيامي بقراءة الكتاب وإعادة تحقيقه ، وفي أثناء ذلك وقفت على تعليقات عديدة للعلامة محمود شاكر يصوب فيها ما قد يظهر له من أخطاء وتحريفات في المخطوطة ويسطر ذلك بقوله (وأرجح أن قراءتها ... ) وفي أثناء مقابلي المطبوعة بالنسخة المخطوطة الأخرى كنت أجد أن ما رآه هو عين ما جاء في النسخة الأخرى وكأنه اطلع عليها ، أليس في ذلك دليل ساطع وبرهان قاطع على أننا أمام نادرة من نوادر الزمان يأتي إليه الشعر طائعاً مختاراً ،

يسر كتابه ير يديه بظماً ودراسه وتحقيقاً ، وتفسيراً وتوضيحاً واستنتاجاً ،  
يعو صر به إلى الأعماق لاستخراج الدرر واليواقيت الثمينة .

ولعل صدى هذه العبقرية التي يمكن أن أطلق عليها عبقرية البصر  
نشعر تنتقل وتنغرس في وعيه ، فينطلق فيها شاعراً مبدعاً متألقاً ، تسنم  
المكانة العالية والمنزلة الرفيعة عند جهازة الأدب والنقد والبلاغة ، الذين  
أداموا النظر في شعره ، وأفصحوا عن إعجابهم وإشادتهم به .

فهذا سيد صقر نجده في معرض حديثه عن تحقيق كتاب طبقات فحول  
الشعراء يقول : « وأما شارح الكتاب ؛ فلإني أعرفه غزير المادة قوي الذاكرة ،  
وناقداً ثاقب الفكر ، ألمعي النظر ، بصيراً بأسرار اللغة ووقائعها ، خبيراً بعلوم  
العرب ومعارفها ومنازعها ؛ في بيانها وتبيينها ، وسننها في منظومها ومنثورها ،  
وهو إلى ذلك كاتب قدير ؛ تلمح فيما تدبجه يراعتة أصالة الرأي ، وصدق  
الحس ، ووضوح العبارة ، ونصاعة المحجة ، وقوة التصور ، وفحولة التعبير ،  
وشعره كذلك رائع ؛ تلمس فيه فورة الشعور ، وثورة العاطفة ، وذكاء القلب ،  
واشتعال الفكر ، والتمرس البصير بأشعار الفصحاء من القدماء »<sup>(١)</sup> .

وتحدث الدكتور محمد أبو موسى عن قصيدة محمود شاعر (القوس  
العذراء) فوصفها بأنها : « رائعة فذة ، تعد من فرائد العصر ، نشر فيها ما طواه  
الشياخ ، وأضممره وفصل وأضاف ، وأكمل حتى صارت هذه القصيدة أحفل  
وأشمل »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) من كلمة السيد صقر عن طبقات فحول الشعراء في مجلة الكتاب المجلد ١٢ ، مارس ١٩٥٣ م ص ٧٧٩ .

(٢) القوس العذراء وقراءة التراث ص ٢٦ .

ويقول أيضاً : وللاستاذ شاكر قدرة عجيبة على تركيز المعاني في ألفاظ قلائل ؛ حتى لترى الكلمة الواحدة ترمى بفضل من المعاني والصور والأحداث والأحوال<sup>(١)</sup> .

وقبل ذلك كله وفورَ نشر القصيدة تحدث عنها الأستاذ عادل الغضبان في مجلة الكتاب ، ووصفها بأنها ملحمة شعرية فريدة في بابها ، تحتل مكانها من الشعر الإنساني الخالد .

وأشاد الدكتور إحسان عباس بإبداع محمود شاكر في قصيدته (القوس العذراء) فيما كتبه عنها ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية<sup>(٢)</sup> .

وحينما تحدث الدكتور عبد العزيز الدسوقي عن كتاب محمود شاكر (المتنبى) أفصح عن شاعريته قائلاً : كان في الثلاثينيات والأربعينيات ملء السمع والبصر ؛ شاعراً عميق التجربة الشعرية<sup>(٣)</sup> .

أليس فيما أشرت إليه ، وتحدثت به دليل ساطع وبرهان قاطع على أننا أمام نادرة من نوادر الزمان في عالم الشعر ، يأتي إليه الشعر طائعاً مختاراً ، ينثر كثرته بين يديه نظماً ودراسة وتحقيقاً ، وتوضيحاً وتفسيراً واستنتاجاً ، يغوص في أعماقه لاستخراج درره ويواقيته الثمينة .

ومن يتأمل شعره يجده مرآة تعكس ما يضطرم في نفسه من آمال وآلام ، وما يعتمل في وجدانه من أحاسيس ومشاعر جياشة تدور في فلك ذاته ، وتنطلق منها تجاه الحياة والناس ، وترسم بجلاء معاناته في نفسه وفي مجتمعه ،

---

(١) القوس العذراء وقراءة التراث ص ٢٦ .

(٢) دراسات عربية وإسلامية ص ٣-١٥ .

(٣) مقال المتنبى بين محمود شاكر وطه حسين مجلة الثقافة العدد ٥٢ يناير ١٩٧٨ م .

وما عيشه من شت ، ثم وحدة في فترة من فترات حياته ، وقد مرّ فيها بفترة  
حب لم تكتمل ، وكان لها وقع في نفسه عبّر عنها في شعره ، ويبدو ذلك  
واضحاً من قصائده التي كتبت تنشر في مجلة السياسية الأسبوعية ، ومجلة  
نزهة ، والرسالة ، والمقتطف ثم ضمها ديوانه (اعصني يا رياح) ، الذي قام  
بجمعه ابنه الدكتور فهد محمود شاكر ، وقدم له وشرحه الأستاذ الدكتور  
عادل سليمان جمال ، ومنها قصيدة : نفثة قديمة ، وانتظري بغضي ، وحيرة ،  
وعقوق ، وألست التي ، ورماد ، اذكري قلبي ، وقصيدته الرائعة (لا تعودي)  
التي نستشف من خلالها صورة الصراع بين سطوة الحب ، والاكتواء بلوعته ،  
وبين التمرد على سلطانه في لحظات الإحساس بالجفاء والغدر والخيانة ممن  
أحب وأبت كبرياؤه أن يخضع لذل الحب ومهانتها مع انجذاب عواطفه نحوه  
يقول :

لا تعودي .. أحرق الشك وجودي .. لا تعودي

إذهبي ما شئت .. أنى شئت في دنيا الخلود

واتركي النار التي أوقدتها تقصم عودي

هي برد وسلام يتلظى في برودي

فاسعدي في شقوة الروح .. ولكن لا تعودي<sup>(١)</sup>

وختمها بقوله :

فأنا النار .. وكالنار ارتياحي واشتعالني

لا أبالي .. فإذهبي إن شئت .. لكن .. لا تعودي

---

(١) ديوانه (اعصني يا رياح) ص ١٦٦ .



ومنها قصيدته نفثة قديمة التي نشرها في مجلة المقتطف في يناير عام ١٩٣٦  
وتمثل بداية البوح بأحاسيس الحب<sup>(١)</sup> ، ثم قصيدته (انتظري بغضي) وهي  
التي أعلن منها التمرد على أغلال الحب لمن شيمتها الغدر ، واستحقت أن  
يخاطبها في نهاية القصيدة بقوله :

تصاممت عن قلبي ورمت مساءتي      وتنتظرين الحب انتظري بغضي<sup>(٢)</sup>



---

(١) ديوانه السابق ص ١٩٣ .

(٢) ديوانه السابق ص ١٩٤ .

## نظرات في الحجازيات

استهل الديوان بمقطوعة عنون لها (يوم الرحيل) وبث فيها أحاسيسه عن هذا اليوم من ألم الفراق وغصص البين ، وهو يغادر أهله ووطنه وأحبابه إلى وجهته نحو الحجاز يقول فيها :

كُلُّ عَيْنٍ تَبْكِي وَكُلُّ فُؤَادٍ	خَافِقٌ إِشْرَافَةً وَخَلِيلٌ
وَدَّعُوا وَالرَّحِيلُ دَاعٍ إِلَى الْبَيْـ	مِنْ فُودُوا أَنْ يَخْلَفَرُوا بِالرَّحِيلِ
رَغَبُوا إِذَا ذَاقَهُمْ غُصَصُ الْبَيْـ	مِنْ أَذَاقُوهُ غُصَّةَ الْمَقْتُولِ

ويواصل التعبير عن لواعج الفراق والبين في قصيدة طويلة يخاطب بها الحبيب عبد السلام محمد هارون ، وهي مهداة له بعنوان (الذكرى بعد البين) ومطلعها :

أَلَسْتُ تَرَانِي وَالْفِرَاقُ مُضَاجِعِي      يَجِدُ فَيَكْسُونِي الدُّمُوعُ الْبَوَالِيَا ...

ويعبر فيها عن عرى الصلة الوثيقة بينهما؛ حيث يلتقي القلبان في صفاء وود وعبة غير آبهين بمن يحاول أن يكدر هذا الصفاء وذلك في صورة بديعة حيث يقول:

فَقَلْبُكَ فِي قَلْبِي ، وَنَفْسُكَ تَنْضَوِي	لِنَفْسِي وَقَدْ سَاءَ الْوَدَادُ الْأَعَادِيَا
يُقْبَلُ قَلْبِي قَلْبَ مَنْ قَدْ هَوِيَتْهُ	فَنَسْمَعُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ الْمَثَانِيَا
وَلَا تَجِدُ الْأَكْدَارُ بَيْنَ قُلُوبِنَا	طَرِيقًا تُزَجِّي فِيهِ ضِفْنَا وَوَأَشِيَا

ويظل ينفث ما في صدره تجاه الغواني فيقول من القصيدة رقم (٣)

هـن في الكَيْدِ وبالكَيْدِ	يد يماطلن مئائنا
وإذا ما أزمع الجـ	د فقد حل جفائنا
ليس للغير عهود	هن أشبهن الزماننا

وتهتاج الذكريات في زمن الغربة وتستيقظ لواعج الشوق في القلب فيروح قائلاً :

لا تخن ودي كفائنا الدهـ	ر خواننا كفائنا
ليت قلبي لم يدب وجـ	دا ولم يغن حنائنا
حسبه مما لقى في الوـ	د دلاً وهواننا

أه يا قلبي لقد زد	ت بجنبي خفائنا
أه يا قلباً تحدث	قد أقلنا ذا اللساننا

وتتعالى نبرة الشكوى من الإحساس بالغربة والوحدة ، ويخيم الحزن وتتوارد الهموم كما يبدو من قصيدته التي استهلها بقوله :

واله يتقي الردى بجانه	فانطوى قلبه على أحزانه
كلما هم بالتسلي أنه	زمر تغدي على سلوانه

إلى أن يقول :

يا همومي الذة لك تقضى	في سماع الشجي من الحانة ...
تقضي محنتي ، وطول سهادي	واعتكافي على الأسى ودنائه ١٩

وله قصيدة تنطوي على أبيات عديدة هي من قبيل الحكم منها قوله :

حَلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ      لَيْسَ يَنْدُرِي مُنْتَهَى ظَعْنِهِ  
نُورٌ مَنْ يَسْمَى إِلَى أَمَلٍ      صَبْرُهُ الْمُنْجِيهِ مِنْ غَبْنِهِ

وفي نهاية هذه القصيدة أبيات تنطلق بأحر الأشواق والحنين إلى وطنه بعد أن تغرب عنه في الحجاز فيقول :

هَذِهِ الْأَفْظَاظُ شَارِدَةٌ      مِنْ أَخِي شَجْوٍ إِلَى سَكْنَةٍ  
رُوحُهُ فِي مَصْنَرٍ مُوثَقَةٍ      وَالنُّوَى قَدْ حَلَّ فِي بَدَنِهِ  
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي حُشَاشَةً      مِثْلُ مَنْ يَبْكِي عَلَى وَطَنِهِ

ويتكرر هذا المعنى في قصائد عديدة من أشعار الديوان مثل قوله :

لَسْتُ أَبْكِيكَ بِالْدمُوعِ الْهَوَامِي      بَلْ بِدَمْعِ الْهَمُومِ وَالْأَشْوَاقِ  
مَا تَرَاهَا تَجْرِي عَلَى الْخَدِّ ... لَكِنْ      جَرَّتْهَا فِي الْفُؤَادِ وَالْأَمَاقِ  
هَلْ دَرَى الْبَيْنُ أَنَّ قَلْبِي مُعْتَلًى      وَأَسِيرٌ بِمَنْزَرٍ فِي أَطْوَاقِ

وفي هذه الأبيات إبداع واضح في تصوير البكاء ، وانسكاب الدمع فليست العين هي التي تهمي الدموع ، وإنما هي الهموم والأشواق ، ودموعها تجري منسابة في الفؤاد والأماق من شدة ما تلاقي متجاوزة حدود الخدود .

ويبدو أن جلّ قصائد الديوان تصب في اتجاه الحنين إلى الوطن والشكوى من الغربة ، ولم يخل الديوان من أحاسيس الشاعر ومعاناته مع حالة الحب التي مر بها في فترة الشباب من حياته إلى جانب البوح بما يتحلى به من شيم وسجايا مثل قوله :

أَحِبُّ الْوَفَاءَ ، وَأَقْلَى الْجَفَا      ، وَلَا أَسْتَطِيبُ انْتِزَاعَ الْيَدِ  
إِذَا أَنَا أَحْبَبْتُ مَنْ رَأَيْتُ      بَدَلْتُ لَهُ مُهْجَةَ الْمُفْطَرِي

والحب العميق لا يؤثر فيه ما قد يعكر صفوه أو يعصف به :

فَلَا كُنْتُ إِلَّا إِنْ كَانَ حُبِّي عَصَاً      يطير مع العاصف المنهد  
وفي هذا السياق وصف الحسنة التي تسكن خياله فقال :

رُبَّ حَسَنَاءَ لَمْ تَذُقْ أَلَمَ الْعَيْبِ      شر ، ولم يأتها على اللين كد ...  
دَخَلَتْ رَوْضَةً فَغَنَّتْ طُيُورُ      ودوى نرجس وأنضرورد ...  
ذَاتُ عَيْنٍ مَرِيضَةٍ الطَّرْفِ وَسَنَى      وجبين يضيء والليل فرد ...  
وَيَنْبَانٌ رَخِصٌ ، وَزَيْتٌ رَوِيَّ      ونهود بمن يرى تستبد ...

وفي أبيات منها يصور واقعه في غمرة التظني يقول :

مَاتَ قَلْبِي ، وَدَوَّتْ أَمَالُ نَفْسِي فِي التَّظْنِي  
صَوُوحُ الرُّوضِ وَقَدْ فَرَّ نَدِيمُ النَّفْسِ مِنِّْي  
وَعَدْتُ كَأَسِي رَفَاتَا وَأَتَى التَّحْطِيمُ دُنِّي  
كُنْتُ أَبْنِي ... ائْتَمَّ لَمْ أَلْزِمْنَا كُنْتُ أَبْنِي  
لَيْتَنِي لَمْ أَتَقَرَّ الْعَزَمَ ... وَلَكِنْ ... لَيْتَ أَنِّي  
ثُمَّ لَمْ أَجْنِ سِوَى الْأَثَابِ وَالسُّقْمِ الْمُبِينِ

وهو جلد يصمد أمام ما يواجهه من أقدار الحياة ومصاعبها ، ونفسه  
العفيفة لا ترضى بالدنية :

وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا لَا أَلِينُ لِعَازِرٍ      ولي بملمات الأمور يدان  
أَعَفْتُ عَنِ الشَّيْءِ الدُّنْيَاءِ تَرْفُعاً      وأثبتت تحتي هزة الرجفان

وتتوالى في شعره نبرة الحكم التي هي صورة ناطقة بما يعتمل في نفسه من  
مشاعر وأحاسيس في زمن الغربة كما جاء في قصيدته (منطق الأشواق) وقد  
استهلها بقوله :

تعال نمل والشوق حيث يميل      فإن حديث النازحين طویل  
ويلاحظ في هذا البيت أن الشاعر عبّر عن رحيله من مصر إلى الحجاز  
بالنازح ، وفي هذه اللفظة دلالة تحمل في طياتها التعبير عن واقعه النفسي ،  
وحالة عدم الاستقرار ، والحنين إلى أول منزل ؛ فمن يخرج من وطنه بصفة  
نازح يعني أنه ما عمد إلى ترك بلده ونزح عنه إلا اضطراراً ، وأن ثمة أموراً  
أقلقت ودعته وأجأته إلى ذلك النزوح ، وهذا ما حدث ؛ فقد أراد الشاعر أن  
يبتعد عن واقع المحيط الثقافي والأدبي ، وما يعج به من صراعات وفساد في  
الحياة الأدبية والثقافية كما يراه ، فأثر الرحيل من مصر إلى الحجاز لعله يجد  
السكون والراحة مما كدر صفوه في ذلك المحيط . ويبدو أن هذا التعبير  
بالنزوح مما اختاره الشاعر لنفسه في هذه الظروف ، فقد كتب أبياتاً على صورة  
له ، وبعث بها من الحجاز إلى ابن خاله الأستاذ عبد السلام محمد هارون  
موقعة بقوله أخوك النازح محمود محمد شاكر ومطلعها :

نَسْتُ أَبْكِي وَنَسْتُ أَجْزَعُ لِلْبَيْنِ      وَلَكِنْ هَوَاكَ مِلْءُ الْفُؤَادِ  
وهاجس الغربة والحنين يكاد يطغى على جل قصائد الديوان ، ومن ذلك  
قصيدته التي مطلعها :

لَهُمْ شَأْنُهُمْ وَلَهُ شَأْنُهُ      وَقَدْ هَدَى الْقَلْبُ سَكَاةً  
وفي إحدى القصائد عبّر عن الواقع المرير الذي تعيشه بلاده مما حدا به إلى  
مغادرته يقول :

ضربوا البلاد بسوط عاد جائر      ندرس الطباع مذمم الأوصاف  
وتشددوا بالعدل في أقوالهم      والعدل هم يلوذ بالأشعاف



حسبوا الهوان يلدُ طعم مذاقه      ولسوف تدنو لُجّة الرجّاف

غادرت أوطان الشباب حميّة      والغمد ليس يلدُ للأسياف

وحين حل الشاعر ضيفاً كريماً على جدة كان بحاجة ماسة إلى من يواسيه في غربته وينسيه همومه ، وما أقسى لوعة الغربة مع فقد المواسي ، غير أن الأمل في الظفر به كان حاضراً ، فقد أنس إلى شخص عزيز عليه وجد فيه المواسي ، وَمَنْ يَبْثُ همومه مع الإشفاق عليه من البوح بكل ما تنطوي عليه النفس منها ، ولا سيما أنها هموم متراكمة تعايشه مدى الحياة يقول :

لَسْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَلَكِنْ      يَسْتَثِيرُ الدُّمُوعَ فَقَدْ الْمُوَاسِي

لَيْسَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ قَدْ رَعَى حُبَّ      سِي ، وَأَوَّلَى الْفُرَادِ بِالْإِيْنَاسِ

غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَبِيحُ لِنَفْسِي      أَنْ أَبْثُ الْهُمُومَ فِي الْأَنْفَاسِ

لَوْ قَضَيْتُ الْحَيَاةَ أَشْكُو إِلَيْهِ      مَا بَقَلْنِي ، لِمَا انْقَضَى مَا أَقَاسِي

أَنَا أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ ثِقَلِ الدَّاءِ      وَأَخْشَى أَنْ يَرْتَدِيَهُ لِبَاسِي

ولعل هذا الشخص الذي وجد فيه المواسي هو حسين نصيف ، كما يبدو من القصيدة التي تليها ، والتي تحمل عنوان حسين نصيف ، وكذلك آخر قصيدة من الديوان ، وهي تحمل مشاعر الوداع لصديقه حسين نصيف ، وهو من أسرة كريمة في جدة ؛ أسرة علم وفضل ، أنس بها الشاعر ووجد عندها كرم الضيافة والترحاب ، ويوحى بذلك تمهيد الشاعر للقصيدة بقوله (في بواذر الفراق ... حسين) وفيها يخاطب صديقه حسين قائلاً :

إِنْ ثَأَتْ دَارُنَا ( حُسَيْنُ ) فَقَدْ مَكَأ      نَ التَّدَانِي بِالْأَمْسِ شَيْمَةَ أَمْسِ

فَادْكُرْنِي حُسَيْنُ حِينَ مَغِيْبِي      إِنْ هَذِهِ الذِّكْرَى لَتَبْلُغُ حُسْنِي

وتؤكد هذه العلاقة الحميمة بين الشاعر وبين حسين نصيف من خلال ما جرى به قلمه حين كتب تعريفاً بكتاب ماضي الحجاز وحاضره من تأليف الأستاذ حسين بن محمد نصيف ، ونشر هذا التعريف في مجلة المقتطف ، المجلد ٨٢ ، في أكتوبر عام ١٩٣٣ م ، وفيه يقول : (كان غيري أحق بالكتابة عن هذا الكتاب ؛ فإن للأخ حسين ووالده عندي نعماً مشكورة ما بقيت ، وإن الصداقة التي بيني وبينه لتجعل بعض أخطائه في نفسي بمنزلة من الصواب ، وكان كتابه هذا تاماً أيام أن كنت في الحجاز ) .



## الحجازيات

يعد هذا الديوان من بواكير شعر العلامة محمود محمد شاكر ؛ فقد جادت قريحته بقصائده إبان إقامته في الحجاز وفي مدينة جدة على وجه التحديد ، التي أقام فيها عشرة أشهر تقريباً امتدت من ١٩ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ، ٣ سبتمبر عام ١٩٢٨م ، إلى ٢٧ ذو الحجة عام ١٣٤٧هـ ، ٦ يونيه عام ١٩٢٩م ، كما يفهم من القصائد المؤرخة في الديوان ، وأولها قصيدته التي أرخ لها يوم ١٩ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ، ٣ سبتمبر عام ١٩٢٨م ومطلعها :

رُبَّ خَلٍّ لَكَ إِن مَنَنْتَ إِلَيَّ الْهَجْرَ رِثْدَانِي  
وآخرها قصيدته التي ودع فيها صديقه حسين نصيف ، وأرخ لها يوم ٢٨ ذو الحجة عام ١٩٢٩م جدة .

ومن هنا يتحدّد الإطار الزمني الذي قيلت فيه قصائد الديوان ، على النحو الذي توصلت إليه من خلال القصائد المؤرخة في الديوان ، على أن التحديد الذي عرض له الباحثون ، ومن ألف عن الشاعر جاء عندهم غير دقيق وشبه مبهم ، وكلهم تقريباً يردد ما جاء في كتاب دراسات عربية وإسلامية من أنه ذهب إلى الحجاز عام ١٩٢٨م ، وما لبث أن عاد في أواسط عام ١٩٢٩م<sup>(١)</sup> .

---

(١) دراسات عربية وإسلامية ص ١٤ ، وتردد هذا التحديد عند الأستاذ محمد إبراهيم الرضواني في كتابه محمود شاكر والدرس الأدبي والتحقيق ص ٢١ ، وعند الأستاذ عمر حسن القيّام في كتابه محمود شاكر الرجل والمنهج ص ٤٨ ، وكذلك عند الدكتور إبراهيم الكوفجي في كتابه محمود شاكر سيرة أدبية ص ٤٩ .

ومن الملفت للنظر في هذا الشأن تقدير الأستاذة : عائدة الشريف أنه أقام في الحجاز عامين وفق استنباطها ، وما أشارت إليه يبدو غير دقيق ، ويبتعد كثيراً عن التحديد الذي ذكرته سابقاً واستنبطته من تواريخ بعض القصائد في ديوان الحجازيات<sup>(١)</sup> .

ويضم الديوان بين جنباته ستاً وأربعين قصيدة ومقطوعة ، وبعض القصائد طويلة تصل إلى ستة وأربعين بيتاً ؛ مثل قصيدة : (ضمي إليك الكبد المحرقاً) ويليهما في الطول قصيدة (منطق الأشواق) في ثلاثة وأربعين بيتاً ، ثم قصيدة (الذكرى بعد البين) في تسعة وثلاثين بيتاً ، ثم قصيدة (واله يتقى الردى بجنانه) في ستة وثلاثين بيتاً ، ثم قصيدة (البعاد والهجر) في خمسة وعشرين بيتاً .

أما المقطوعات فتتراوح بين بيتين وثلاثة أبيات ، وتوشحت القصائد منتظمة بقلائد وأسماط من بحور الشعر ؛ جلها من البحور المطروقة لدى الشعراء بكثرة ، مع شيء من التفاوت بينها قلة وكثرة ؛ فنجد في الديوان من هذه البحور : الخفيف ، والطويل ، والبسيط ، والرمل ومجزوءه ، والكامل ، والمتقارب ، والمديد ، وخارج هذا النطاق جاءت في الديوان قصيدتان على نظام الموشحات وهما القصيدة رقم ١٢ ، وعنوانها (صورته) ومنها قوله :

ضُمِّيْ إِلَيْكَ الْكَبِدَ الْمَحْرَقَا      فِي الْجَوَى

وَاحْمِلِي عَنِّي قَلْباً أَغْرَقَا      فِي الْهَوَى

والقصيدة الأخرى رقم (٢٢) ومنها قوله :

---

(١) محمود محمد شاكر قصة قلم لعائدة الشريف ص ٦٨ ، ٧١ ، ١٤٤ .

أَصَابَ مِنْهُ غَفْلَةُ الْغَافِلِ فَسَدًا  
وَأَمْلَقَ السُّهُمَ عَلَى الْخَاذِلِ فَأَقْصَدًا

أما حروف القافية في الديوان فهي: الهمزة ، والباء ، والحاء ، والذال ،  
والراء ، والسين ، والعين ، والفاء ، والقاف ، واللام ، والميم ، والنون ،  
والهاء ، والياء ، وهذه الحروف جاءت في الغالب منسجمة مع إيقاع الوزن ،  
ولا تكلف فيها .

وسلك الشاعر في ديوانه نهجًا علميًا ؛ حيث توج بعض القصائد بالتاريخ  
الذي ولدت فيه ، مشيرًا إلى اليوم ، والشهر ، والسنة بالتاريخ الهجري  
والميلادي ؛ فمثلاً قصيدته ( منطلق الأشواق ) مؤرخة في ٢٧ شعبان ١٣٤٧ هـ  
٧ فبراير ١٩٢٩ م ، وآخر قصيدة في الديوان ( بواذر الفراق - حسين ) مؤرخة  
في ٢٨ ذي الحجة ١٣٤٧ ، ٦ يونيو ١٩٢٩ م جدة .

ويلاحظ أنه جاء النص هنا على المكان الذي ولدت فيه القصيدة ، ولعله  
بذلك يشير إلى أن هذا التاريخ هو زمن الرحيل من جدة والعودة إلى الوطن ،  
وأبعد من ذلك نجد الإشارة إلى الجهة التي كان موجودًا فيها أو يسكنها  
الشاعر ساعة نظم القصيدة ، تم ذلك في القصيدة رقم أربعة المؤرخة في ١٩  
ربيع الأول عام ١٣٤٧ هـ ٣ سبتمبر عام ١٩٢٨ م ، ومطلعها :

رُبَّ خُلٍّ لَكَ إِنَّمَا مَنَنْتَ إِلَى الْهَجْرِ رِثْدَائِي

حيث جاءت مذيلة بقوله : ( الحجاز جدة كشك ميلباري ) .

ولا ريب أن هذا النهج من التحديد الزماني والمكاني للقصائد يدل على  
مدى إدراك الشاعر لما له من قيمة علمية تفيد الباحثين والدارسين لشعره فيما

يتعلق بترتيب القصائد واستنتاج ما يلقي الضوء على مسيئتها ، مسيرة قنيتها .  
وهذا النهج قلما يلتفت إليه الشعراء ؛ إذ تأتي قصائدهم مرسلة بدون تاريخ .  
ولم يخل الديوان من صور موحية وبيانية يمكن أن أفصح عن بعضها على  
سبيل المثال لا الحصر .

فمنها أن العلاقة القلبية مع الحبيب وثيقة العرى ، فقلباهما متصلان  
بفيض من مشاعر الحب وما أسعدهما في اللقاء ، حين يلتقي الواله المحب بمن  
يهواه في سعادة غامرة تطرب بها الضلوع التي تحتضن قلبيهما .

يُقَبِّلُ قَلْبِي قَلْبَ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ      فَتَسْمَعُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ الثَّانِيَا

وتمَّ مشهد تختلط فيه مشاعر الأنس والحزن ؛ فمع قسوة ما يتتبعه من  
الحزن وانسكاب الدمع إلا أن بارقاً من الأنس يلوح في الأفق ، مع أن الحزن  
غالب ، وقد أبدع الشاعر حين عبر عن لحظة السرور بالبرق ، ولحظة انسكاب  
الدمع في غمرة الحزن بالميزن يقول :

خَالِطٌ بِالْدمْعِ ضَحِكْتُهُ      فَهُوَ يَحْكِي الْبَرْقَ فِي مِزْنِهِ

وإذا خيمت عليه الهموم ، وأرعى الليل سدوله ؛ لم يكن له بد إلا أن  
يناجي نجوم السماء ، ويبتها ما يعتمل في نفسه من مشاعر الحب والشوق  
والحنين والبعاد ، فيخاطب النجوم قائلاً :

يَا نُجُومَ السَّمَاءِ أَتَحِيَّةُ مُشْتَا	قِ ، بَعِيدَ عَنْ خَيْرِ خَلٍّ وَنُودِ
يَا نُجُومَ السَّمَاءِ أَتَنْهَدُ صَدْرِي	أَيُّ صَدْرٍ ۖ وَأَيُّ قَلْبٍ جَلِيدِ ۖ
فَأَحْمِلِيهِ إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُسَلِّي	مَوْلَعاً بِالْحَنِينِ وَالتَّوَهُيدِ
يَحْسَبُ اللَّيْلَ سَجْنَةً بَعْدَ مَا كَا	نَ طُرُوبَ الْأَلْحَانِ خَيْرَ بَعِيدِ ۖ



وفي مشهد آخر يباحي صورة محبته ، أو من يحب ، ويبيها لوحة الجوى والهوى في موشحة بدیعة منها قوله

ضُمِّي إِلَيْكَ الْكَبِدَ الْمَحْرُقَا	فِي الْجَوَى
وَاحْمِلِي عَنِّي قَلْبًا أَغْرَقَا	فِي الْهَوَى
لَوْعَةً اضْرَمْتَ يَا صُورَتَهُ	فِي الْفُؤَادِ

وقد أبدع الشاعر فيما نظمه من موشحات تعبر بجلاء عن مكنون نفسه ، وما صادفه فيها من لوحة الحب :

أَنْتِ يَا ذَهْرُ وُلُوعٍ بِالْعَذَابِ	وَالشَّاتِ
أَنْتِ إِنْ لَمْ تَدْعِ الطَّبْعَ اللَّئِيمَ	سَاحِنَ فَأَحَنَ
مَنْ بَكَى فَوْفَاءَ مَا بَكَى	وَاشْتَكَى لِلْحَبِيبِ

وتخلل الديوان أبيات تشي بما يخترنه الشاعر في وعيه من تجارب الحياة تأتي مجلوة في وعاء من الحكم التي تحمي الأمل في نفسه وفي كل نفس وتطرد اليأس :

كُلُّ مَنْ طَالَبَ الزَّمَانَ بِحَقِّ	عَارَضَتْهُ الْأَغْرَاضُ وَالْأَهْوَاءُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْحَيَاةَ وَإِنْ كَا	نَتْ تُدُونَا ، أَوْلَى بِهَا الْإِغْضَاءُ
لَا تُضَيِّعُ الْجُهُودُ مَهْمَا اسْتُخِفَّتْ	سَوْفَ يَأْتِي يَوْمٌ بِهَا يُسْتَضَاءُ

ويصور حال المتلون في مشاعره تجاه الآخرين ، ومن يبطن خلاف ما يظهر ، ويبدو لغيره وكأنه حمل وديع في حين أنه في حقيقة أمره حية رقطاع يقول :

وَصَاحِبُ الْغَدْرِ لَا تُلْقَاهُ ذَا كَشِيرَ	وَلَيْسَ بِالْعَاطِسِ الْمُبْدِيِّ ، وَلَا الْجَافِي
يَلِينُ كَالْحَيَّةِ الرُّقْطَاءَ قَاتِلَةً	بِالسُّمِّ مِنْ لَيْنِ أَنْيَابٍ وَأَعْطَافِ

ومثل هذا التصور مطروق عند الشعراء القدماء فمن ذلك قول عنتره بن

شداد :

إِنَّ الْأَفْعَامِيَّ وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَأْمُسُهَا      عِنْدَ الثَّقَلَيْنِ فِي أَثْيَابِهَا الْعَطِيبِ

وقول سديف بن ميمون :

لَا يَفْرُكُكَ مَا تَرَى مِنْ أَثَامٍ      إِنْ تَحَنَّتِ الضُّلُوعُ دَاءَ تَوَيْسٍ

وقول أبي الطيب المتنبي :

إِذَا رَأَيْتَ يُيُوبَ اللَّيْثَ بَارِزَةً      فَلَا تَظُنُّ أَنَّ اللَّيْثَ يَنْتَسِمُ

ولغة الديوان بصورة عامة تتسم بالجزالة ، وتدل دلالة واضحة على أن ثقافة الشاعر اللغوية بعيدة الغور وواسعة الأفق ، بل تقف عنده على ظواهر لغوية واستعمالات معرقة في التراث اللغوي ، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر كلمة (دَدَنَه) وتأتي بمعنى : السيف الكهام والقطاع ، والديدن : العادة كما جاء في قوله :

إِنْ كَسَّاهُ مِنْهُ مَكْرَمَةٌ      أَتْبَعَ الْمَكْرُوهَ مِنْ دَدَنِهِ

وكلمة (مُكْتَنَع) وتأتي بمعنى الخاضع ، أو من دنا من الدنية كما جاء في قوله :

خَاضِعٌ لِلنَّاسِ مُكْتَنَعٌ      عَاصِفٌ دَهْرًا عَلَى وَثْنَةٍ

ومنها : (الشوى) في القصيدة رقم (٧) و(التصريد) في القصيدة رقم (٩) و(الأباعر الطلح) في القصيدة رقم (١٣) و(ذان) و(ساجي) في القصيدة رقم (١٤) و(القلة) و(الأوهد) في القصيدة رقم (١٥) وغير ذلك من الألفاظ التي تم تفسيرها في موضعها من الديوان ، وهناك بعض الظواهر والاستعمالات اللغوية التي لا تتأتى إلا من ضليع ومتبحر في كلام العرب وعلوم اللغة والنحو فمن ذلك (قرى الطارقيه) في قوله :

إذا فو عرثة من الزاد نوبة      قمرى الطارقيه من دم القلب صافيا  
والطارق من يأتي ليلاً ، و(هاتا) في قوله :

وما ينكر الناس الشابه بيننا      وكيف و(هاتا) رنة وعويل  
علق الشاعر على هذا الاستعمال بقوله : اعترض بعض الإخوان على قول  
(هاتا) بأن الصواب (هاتان) وشاهده قول كعب بن سعد الغنوي :

وَحَبْرُ ثَمَانِي أُنْمَا الْمَوْتُ بِالْقَرَى      فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَكَثِيبُ  
وذلك كله يؤكد سعة اطلاعه ووعيه بلغة العرب وأساليبها في الشعر  
والشر إلى جانب عنايته الفائقة واهتمامه البالغ بالشعر الجاهلي دراسة وحفظاً  
واستيعاباً ، مما كان له الأثر الواضح في شعره من حيث الجزالة والأصالة ،  
وهذه العناية باللغة ليست غريبة عليه ، ذلك لأن اللغة العربية عنده هي وعاء  
المعارف جميعاً<sup>(١)</sup> ومنهجه في التذوق قائم على الإحاطة باللغة واستيعاب  
معانيها ، والدراية بأسرارها ويتضح ذلك حين ذهب (إلى أن بين تمام الإحاطة  
باللغة ، وقصور الإحاطة بها مزالق تزل عليها الأقدام ، ومخاطر يخشى معها أن  
تنقلب وجوه المعاني مشوهة الخلقة)<sup>(٢)</sup> .

أ.د/ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

(١) رسالة : في الطريق إلى ثقافتنا ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ .

## يوم الرحيل

كُلُّ عَيْنٍ تَبْكِي وَكُلُّ فُؤَادٍ      خَافِقٌ إِثْرَ رُفْقَةٍ وَخَلِيلٍ  
وَدَّعُوا وَالرَّحِيلُ دَاعٍ إِلَى الْبَيْتِ      مِنْ فُؤَادُوا أَنْ يَظْفَرُوا بِالرَّحِيلِ  
رَغِبُوا إِذْ أَذَاقَهُمْ غُصَصَ الْبَيْتِ      مِنْ أَذَاقُوهُ غُصَّةَ الْمَقْتُولِ



## الذكرى بعد البين

إلى الحبيب ( عبد السلام هارون )

أَلَسْتَ تَرَاني وَالْفِرَاقُ مُضَاجِعِي      يَجِدُ فَيَكْشُونِي الدُّمُوعَ الْبَوَالِيَا ...  
وَيُوقِظُ مِنِّي الشُّوقَ بَعْدَ رُقَادِهِ      وَيُنْجِي جَوَى يُعْيِي الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا ؟!  
أَلَا يَا شَقِيقَ النَّفْسِ هَلْ أَنْتَ مُلْحَدٌ      وَدَادِي ؟! وَمَا اسْتَوْدَعْتُ وَدَكَ نَاسِيَا<sup>(١)</sup>  
وَكَيْفَ أَذُودُ الْوُدَّ بَعْدَ وُرُودِهِ      (فَوَادَا كَرِيمًا) لَا يُخَيِّبُ الْمُنَادِيَا ؟!  
إِذَا هُوَ عَرَّتُهُ مِنَ الزَّادِ نَوْبَةٌ      قَرَى الطَّارِقِيهِ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ صَافِيَا<sup>(٢)</sup>  
أَعِدُّ دُمُوعِي وَهِيَ تَجْرِي حَفِيَّةً      قَرَى لِضُيُوفِ الشُّوقِ تَأْيِي تَوَالِيَا  
ذَكَرْتُكَ وَالذِّكْرَى تُهَيِّجُ الْبَوَاكِيَا      وَأَصْبَحْتُ وَالذِّكْرَى دَوَائِي وَدَائِيَا

---

(١) ملحد : إما من اللحد : وهو ما يكون في القبر لدفن الميت ، أو من ألد بمعنى مال وعدل ، والمعنى : هل أنت منكر ودي أو عادل عنه .

(٢) قرى الطارقيه : أي أن قلبه ينزف دماً ، وكأنه يقدم لمن يحل به ضيافة من دم القلب .  
والطارق : الذي يأتي ليلاً .

بِكَاثِي وَالْأَبْسَامُ تَعْدُو وَشِبْكَهٗ  
 يَزِيدُ وَيَزِيدُ ظَامِي الشُّوقِ وَالْهَوَى  
 بِهَا يَهْتَدِي السَّارُونَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ  
 عَجِيبٌ بِأَهْلِ الْبَيْنِ أَيُّ قِيَافَةٍ !!  
 إِذَا مَا تَلَّاقَى نَائِيَانِ بِشُقَّةٍ  
 فِي كُلِّ نَفْسٍ لَفْظَةٌ مُرْجِحَةٌ  
 وَفِي طَبَّهَا تُخْفِي الْهَوَى وَالْأَمَانِيَا  
 وَيَتْرُكُ آيَاتِ السُّودَادِ ضَوَاحِيَا  
 فَتَجْمَعُنَا الْأَشْجَانُ ، وَهِيَ كَمَا هِيََا  
 فَلَنْ يُخْطِئُوا بِالْحَدْسِ مَنْ كَانَ نَائِيَا  
 مِنَ الْأَرْضِ أَبْصَرْتَ الْعُيُونُ رَوَائِيَا<sup>(١)</sup>  
 وَيَجْسُسُهَا أَلَّا تُصِيبَ الْمَرَامِيَا<sup>(٢)</sup>

إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْهُمُومِ رَأَيْتَنِي  
 فَأَذْكُرُ أَيَّامَا خَلَوْنَ وَقَدْ مَضَتْ  
 وَكُنَّا ضَاجِعِي لَهْوَةٍ وَغَرَارَةٍ  
 إِذَا مَا خَرَجْنَا نَنْهَبُ الرُّوْضَ حُسْنَهُ  
 نَرُودُ خِلَالَ الرُّوْضِ نَقْبُسُ نَفْحَهُ  
 كَمَتَّهِمْ قَاضِيهِ سَاءَ التَّقَاضِيَا  
 شَبَابًا يَسْذِلُ الْمُفْرِحَاتِ مُوَاتِيَا  
 وَجِدُّ كَمَا شَاءَ الزَّمَانُ جَوَارِيَا  
 وَكَفَّ بِكَفِّ يَعْقِدَانِ الْمَسَاحِيَا  
 مِنَ الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ تُبْدِي الْخَوَافِيَا

(١) بشقة : الجهة من الأرض

(٢) مرجحة : من ارجعن : مال واهتز .



فَقَلْبُكَ فِي قَلْبِي ، وَنَفْسُكَ تَنْصَوِي  
يُقْبَلُ قَلْبِي قَلْبَ مَنْ قَدْ هَوِيَتْهُ  
وَلَا تَجِدُ الْأَكْدَارَ بَيْنَ قُلُوبِنَا  
وَنُضِجُ وَالْدُّنْيَا تَمْجُجُ بِأَهْلِهَا

لِنَفْسِي وَقَدْ سَاءَ الْوِدَادُ الْأَعَادِيَا  
فَنَسَمِعُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ الْمَثَانِيَا  
طَرِيقًا تُزَجِّي فِيهِ ضِغْنًا وَوَأَشِيَا  
وَلَسْتَ تَرَى إِلَّا أَنْفُسًا دَوَانِيَا

أَتَذْكُرُ إِذْ تَخْبُؤُ إِلَى جِيزَةِ الْمُنَى  
فَتَقْطِفُ مِنْ زَهْرِ الْحَبَابِ وَنَجْتِنِي  
فَتَقْبِضُ مِنْ كَفِّي وَأَقْبِضُ رَاحَةَ  
وَيَرْقُبُنَا غَضُّ الْوُرُودِ وَتَغْرِهُ  
كَأَنَّ بِهِيَ عَمَّا بِنَا مِنْ وَدَادَةٍ

وَنَرْتَعُ ، وَالْأَيَّامُ تُنْهَدِي الْغَوَالِيَا  
جَنَى اللَّهِوَ بِحَمِيَّتَا الْخُطُوبِ الْعَوَادِيَا<sup>(١)</sup>  
هَلَا فِي عُرُوقِي هِزَّةٌ وَقُودِيَا  
ضُحُوكٌ ، فَتَغْرِيه التَّحَايَا الْبَوَاقِيَا ...  
فَيَطْرَبُ بِسَامَا يَرُوقُ بِجَالِيَا

أَتَذْكُرُ يَتَنَا ضَمَّنًا تَحْتَ جُنْحِهِ  
(أَبَا الْفَضْلِ) إِذْ كُنَّا نَرُومُ لِقَاءَهُ

وَصَاحِبُهُ نُؤْلِيهِ مِنَّا الْمَلَاهِيَا  
طَوَالَ اللَّيَالِي ، ثُمَّ ، طِبْنَ لَيَالِيَا ..

(١) الحباب : الحب والمحبة ، والحب : العزيز .

إِذَا مَا غَرَجْنَا كُلُّنَا مِنْ دِبَارِنَا	نُؤَلِّي وَجُوهَهَا شَطْرَهُ وَمَسَاهِبَا .
كَأَنَّ بِهِ رُوحَ الْقُلُوبِ كَمِينَةً	تُجَادِبُنَا جَذَبَ الْفِرَاقِ زَمَانِيَا
فَنَرَعَى رِيَاضَ الْعِلْمِ وَهِيَ مَرِيعةٌ	نُزَوِّدُ خَيْرَ الزَّادِ مَنْ كَانَ رَاحِيَا
وَمَنْ نَمَّ عَبْدُ الْمَنَعِ اقْتَادَ صَوْتُهُ	وَحُسْنُ أَغَانِيهِ النَّفُوسَ الْعَوَاصِيَا
فَأَبْقَظَ فِيهَا بَعْضَ مَا كَانَ نَاتِمَا	وَأَخْضَعَ مِنَّا بَعْضَ مَا كَانَ آيِيَا
يُغْنِي ... وَأَسْتَارُ الظُّلَامِ نُجُتِنَا	وَفِي الْقَلْبِ نُورٌ قَدْ أَنَارَ الدِّيَاجِيَا ! <sup>(١)</sup>

بِحَسْبِي ، فَقَلْبِي لَا يُطِيقُ زِيَادَةً	مِنْ الذِّكْرِ الْمَوْمُوقَةِ الذِّكْرُ مَا هِيََا ... <sup>(٢)</sup>
سَأَخِشُ مِنْ هَذَا الْمِدَادِ بَقِيَّةً	فَهَذَا دَمٌ أَرْخَضْتُهُ كَانَ غَالِيَا
وَلَا تَحْسِبِ الْوُدَّ الْقَدِيمَ مُضَيِّعَا	فَذِكْرُكَ بِنْدَى مِنْ جَفَافِ لِسَانِيَا
وَإِنِّي لِأَذْرِي مَا يَقْلِبُكَ مِنْ هَوَى	وَأَنْتَ ، شَقِيقَ النَّفْسِ ، أَذْرِي بِمَا بِيَا



(١) تَجَنُّنَا : تَسَرَّنَا .

الدِّيَاجِيَا : مَنْ دَجَا اللَّيْلُ : أَظْلَمَ .

(٢) الْمَوْمُوقَةُ : مَنْ وَمَقَ ، وَمَقَهُ كَوْرَثُهُ وَمَقًا وَمَقَةً : أَحَبَّهُ ، وَالْمَوْمُوقَةُ الذِّكْرُ : أَيِ الْمَحْبُوبَةِ .

## البعاد والهجر

كَمْ حَيْبٍ أُودُّهُ ، نِلْتُ مِنْهُ      قَسْوَةً مِثْلَ قَسْوَةِ الْمَعْشُوقِ !!

صَدٌّ مِنْ بَعْدٍ وَضَلِيلٌ وَتَنَاءً      بَعْدَ قُرْبٍ عَنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقٍ

بِأَحْمَامٍ فَوْقَ الْفُضُونِ تَغْنَى      بِشَجِيٍّ مِنْ صَوْتِهِ الْمَوْمُوقِ<sup>(١)</sup>

نَحْنُ فِي النَّوْحِ ، دَائِبَانِ ؛ فَقُلْ لِي :      أَيَّ خَلٍّ تَبْكِي بِكُلِّ طَرِيقٍ

أَنْتَ تَبْكِي بِدَمْعِ عَيْنٍ أَسِيرٍ      وَبُكَائِي بِدَمْعِ عَيْنٍ طَلِيقٍ

أَيْنَافِي الْبُكَاءِ أَشَقَى ؟ ... وَأَيُّ      قَلْبُهُ بِالْبُكَاءِ جِدُّ خَفُوقٍ

أَنْتَ تَبْكِي بِنَعْمَةٍ تُوقِظُ النَّاسَ      ثُمَّ مِنْ عِشْقٍ عَاشِقٍ مَوْمُوقٍ<sup>(٢)</sup>

(١) نشرت بجريدة السياسة الأسبوعية ، العدد ٢١٥ ، السنة الخامسة ، الست ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٤٨ هـ .

١٩ أبريل سنة ١٩٣٠ م

(٢) الموموق : من موق ومقا ومقة : أحبه

(٣) موموق : محبوس ، ويقال : تومق فلاناً في الكلام ؛ اضطره إلى ما يتحير فيه .

كَمْ مُنُومٍ أَخِيَّتْهَا فِي فُؤَادٍ      غَرِقَتْ مِنْهُ فِي مَكَانٍ عَمِيقٍ !!  
 وَفُؤَادِي ، بِالشُّعْرِ لَا زَالَ يَهْـ\_\_\_\_تَرُّ بِأَوْتَارِ شَائِقٍ وَمُثَوِّقٍ  
 كَمْ حَمَانٍ هَذَا الْفُؤَادُ رُقَادًا      وَبِلَانِي فِي صَاحِبٍ وَرَفِيقٍ !!  
 كُلَّمَا نَدَّ عَنْ هَوَاهُ صَدِيقٌ      زَجَّجَنِي فِي الْأَسَى بِكُلِّ مَضِيقٍ  
 وَأَعَانَ الْهُمُومَ تَتَرَّى وَلَا يَنْفَقُ \_\_\_\_كَ يُغَرِّي بِكُلِّ عَهْدٍ وَثِيقٍ  
 أَهْذَا الْفُؤَادُ حَسْبِي فَمَا كَا      نَ وَفَاءُ الْأَحْبَابِ بِالمُثَوِّقِ  
 كُنْ وَفِيًّا إِذَا أَرَدْتَ وَلَا يَخْـ\_\_\_\_رُكَ سُوءٌ مِنْ خَافِرٍ لِلْحُقُوقِ <sup>(١)</sup>

رَبِّ خِلِّ أَلْقَاهُ أَحْسَبُهُ الصَّا      دِقَ فِي بَذْلِ وَدِّهِ الْمَطْرُوقِ  
 وَلَعَيْنَيَّ فِي قَلْبِهِ النَّاعِلِ الْفَا      سِدَ عَيْنُ تَجَلُّو مَكَانَ الْعُقُوقِ <sup>(٢)</sup>

يَا حَمَامَ الْغُصُونِ ! هَيَّا فَقْدَا      نَ أَوَانُ التَّغْرِيدِ وَقَتَ الشُّرُوقِ

(١) الخافر : الناقض للعهد والغادر .

(٢) الناعل : من ساءت نيته ، وانطوى قلبه على ضغن ، وبمعنى الفاسد أيضًا .

قَدْ خَلَعْتَ الْبَذَارَ فَاخْلَعْ وَهَبَا      تَتَغَنَّى فِي كُلِّ رَوْضٍ أَيْسَرُ  
 فِي ظِلَالِ الْغُصُونِ مُسْتَجِرَاتِ      وَهُبُوبُ الصَّبَا بِرُوحِ رَشِيْقِ  
 وَالنَّدَى قَدْ كَسَا الْغُصُونِ بِدُرٍّ      كَالدَّرَارِي أَوْ دَمْعِ عَيْنِ غَرِيْقِ  
 نَتَسَلَّى عَنْ ذِكْرِ مَنْ قَدْ جَفَانَا      وَسَقَانَا مِنْ وَدِّهِ الْمَمْدُوقِ<sup>(١)</sup>  
 وَخَلِيلِ صَاحِبَتِهِ خَانَ عَهْدِي      وَتَمَادَى مَا خِلْتُهُ بِمُفِيقِ  
 كَيْفَ بِالْأَبْعَدِينَ مِنْ بَعْدِ مَا خَا      نَ قَرِيبُ عَهْدِي وَكَانَ شَقِيقِي ؟

لَيْتَ قَلْبِي لَمْ يَحْتَمِلَ لَكَ وَدًّا      لَمْ تَكُنْ فِي جَزَائِهِ بِرَفِيقِ  
 غَيْرَ أَنِّي عَلَى وَصَالِكَ وَالْمُهْجَرِ      مُطِيقٌ إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُطِيقِ




---

(١) الممدوق . اللبن المخلوط والممزوج بالماء ، وفي الورد لم يخلصه ، ويقال : مذاق ، ومما ذق : غير مخلص .

رُبَّ خَلٍّ لَكَ إِنْ مَلُوتَ إِلَى الْمَجْرِ تَدَانِي <sup>(١)</sup>

وَإِذَا مَا رُمْتَ جِدًّا وَاعْتَمَلًا يَتَوَانِي <sup>(٢)</sup>

ذَلِكَ الْمَوْرُثُ فِي الْقَلْبِ حَقُّوْدًا وَاضْطِغَانًا

وَالْفَوَانِي بِدَلَالِ الصَّ دَّيْضُ دِفْنِ الْجَنَانِ <sup>(٣)</sup>

هُنَّ مَنْ تَعْلَمُ فِي الْقَلْبِ جِبَابًا وَافْتِنَانًا

يَزْدَهِيَنَّ الرَّاجِحَ الْحُلْمَ دَلَالًا وَافْتِنَانًا

رُبَّ قَلْبٍ قَلَّتِ الْغِيَرُ دُبَانًا فَبِنَانًا

كُلَّمَا زِدْنَ بِهِ هَلْ وَأَحْبَاهُنَّ الْعِنَانُ

هُنَّ فِي الْكَيْدِ وَالْكَيِّ دِيْمَا طَلْنُ مُنَانًا

(١) موزونة في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ، ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م.

(٢) العمل : عمل الرجل لغيره ، والاعتمال : عمله لنفسه .

(٣) يصدفن : من صدف يصدف : أعرض وانصرف ومال ، والصدوف : المرأة تعرض وجهها عليك ثم تصدف .

وإذا ما أزمع الجـ \_\_\_\_\_ ففقد حل جفائنا

يحيد المنـ تهتر الحـ \_\_\_\_\_ ق وضوحا وبياننا

فهنالك الصـ رزم والهـجـ ر \_\_\_\_\_ وما شئت جرأنا

ليس للغـ يد عهود \_\_\_\_\_ هن أشبهن الزماننا

قد حباننا من موائـ \_\_\_\_\_ ق عهود ورماننا

يا حبيب النفس ما جد \_\_\_\_\_ بما كان وكاننا ؟!

هل نسيت العهد والود \_\_\_\_\_ وما ضم عرائنا ؟!

لا تخـن ودي كفائنا \_\_\_\_\_ الدهر خوانا كفائنا

ليست قلبي لم يذب وجـ \_\_\_\_\_ ذا ولم يغـن حنائنا

حسبه بما لقي في الـ \_\_\_\_\_ ود ذلاً وهواننا

أو لو كان على الدهـ \_\_\_\_\_ ر معين لأعاننا !

(١) الحران : هنا بمعنى الإمعان في الصد والمجر ، من : حرنت الدابة : وقفت بعد الجري ، وفي البيع : لم يزد ولم ينقص .

وَسَقَى الدَّهْرَ بَكَّاسٍ مِنْهُ قَسْرًا قَدْ سَقَانَا  
ذَاقَ ؛ مِنْ مُرِّ الَّذِي ذُقْنَا ————— شُمًّا قَدْ بَرَأْنَا

أَوْ يَا قَلْبِي ! لَقَدْ زِدْتُ بِجَنِبِي خَفَقَانَا  
أَوْ يَا قَلْبُ ! تَحَدَّثْتُ قَدْ أَقْلُنَا ذَا اللِّسَانَا  
وَاعْرِضِ الْأَمَالَ لَا تَخْشَسْ وَقَاكَ اللَّهُ شَرًّا وَوَقَانَا<sup>(١)</sup>  
حَدَّثِ الْأَحْبَابَ عَنْ أَيِّ ————— مَنَا شَانَا فَشَانَا  
نُفٍّ وَدَّعُهُمْ وَقُلْ : لَمْ يُعْطِنَا الدَّهْرُ الْأَمَانَا<sup>(٢)</sup>



---

(١) هذا البيت خمس تفعيلات وفيه تفعيلة زائدة .

(٢) في الأصل : كتب الشاعر في نهاية القصيدة هذه العبارة : الحجاز ، جدة ، كشك ملباري .



وَاللهُ يَنْقِصِي الرَّدَى بِجَنَانِهِ      فَانْطَوَى قَلْبُهُ عَلَى أَحْزَانِهِ  
صَابَ مِنْ جَفْنِهِ عَلَى وَجْتَيْهِ      دَمْعُهُ وَالِدُ مَوْعِ أَمَلَاءِ شَانِهِ  
كُلَّمَا هَمَّ بِالتَّسْلِي أَتَتْهُ      زَمَرٌ تَعْتَدِي عَلَى سُلوَانِهِ  
فَهِيَ تُخَيِّ قَلْبًا غَرِيقًا بِهِمْ      وَتُمِيتُ الْغَرِيقَ مِنْ إِنْشَانِهِ  
نَمْ تُضْغِي بِسَمْعِهَا طَلَبَ اللَّذَّةِ ، مِنْ شَجْوِهِ وَمِنْ إِرْنَانِهِ<sup>(١)</sup>

أَحْلَالَ لِكُلِّ جَفْنٍ سُبَاتٌ      وَحَرَامٌ كَرَى عَلَى أَجْفَانِهِ ؟  
أَحْلَالَ لِكُلِّ نَفْسٍ مُنَاهَا      وَحَرَامٌ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِشَانِهِ ؟  
بِشَمَا قَدْ قَضَتْ عَلَيْهِ التَّوَالِي      مِنْ هُمُومٍ ، وَالْعِيدُ مِنْ أَشْجَانِهِ

يَا هُمُومِي أَلَذَّةُ لَكَ تُقْضَى      فِي سَمَاعِ الشَّحِيٍّ مِنْ أَلْحَانِهِ ...  
تَقْتَضِي مَحْتَيَّ ، وَطُولُ سُهَادِي      وَاعْتِكَافِي عَلَى الْأَسَى وَدِنَانِهِ ؟

(١) إرنا نه : من دن برن دنيئا : صاح وصوت .

قَدْ وَهَى مَا كَانَ مِنْ لَسَنِه <sup>(١)</sup>	خَدُّثِ الْأَخْبَابِ عَنْ شَجِنِهِ
وَالْعَوَادِي هُضُنَ مِنْ فِطْنِهِ <sup>(٢)</sup>	هَذِهِ الْأَلْفَاظُ مُعْرِضَةٌ
ضَاقَ قَوْلُ نَاءٍ مِنْ حَزْنِهِ	لَا يَرَى لِلْقَوْلِ مُضْطَرَبًا
يَزِيدِي مَا زَادَ مِنْ حَسَنِهِ	حَسَنًا يَكْشُو الزَّمَانَ وَلَا
قَدْ أَجَادَ الْمَذْحَ فِي زَمْنِهِ	مَائِرَى مِنْ مَادِحٍ أَبَدًا
اتَّبَعَ الْمَكْرُوهَ مِنْ دَدْنِهِ <sup>(٣)</sup>	إِنْ كَسَاهُ مِنْهُ مَكْرَمَةٌ
دَامِعٌ يَوْمًا عَلَى مَحْنِهِ	بَاسِمٌ عَنْ ثَغْرِهِ طَرَبًا
فَهُوَ يَحْكِي الْبَرْقَ فِي مُزْنِهِ	خَالِطٌ بِالْذَّمِّ ضِخْكَتُهُ
وَمَوْ يَطْوِي الشَّيْخَ فِي كَفْنِهِ	يَتَلَقَّى الطُّفْلَ مِنْ رَحِمِ

(١) لسنه : اللسن : الفصاحة والبيان .

(٢) هُضُنَ : من انهض الشيء : انكسر .

(٣) ددنه : الددن : السيف الكهام والقطاع ، ومنه الديدن : العادة ، ومنه الديدان : من لا غناء عنده .

أَوَّلُ فِي النُّورِ مُلْتَطِقٌ	آخِرٌ فِي الْبَيْنِ عَنْ جُنَّتِهِ <sup>(١)</sup>
فَبَكَاءِ الْمَرْءِ مِنْ بَصِيرِ	وَسُرُورِ الْمَرْءِ فِي أُذُنِهِ
أَنْزَرٍ بِالْعَيْنِ مِنْ دُرِّ	وَسُرُورٍ، عِيٍّ مُحْتَزَنِهِ <sup>(٢)</sup>
لَيْسَ يَبْقَى مَا طَرِبْتَ لَهُ	وَالْجَوَى بَاقٍ عَلَى دَرْنِهِ <sup>(٣)</sup>
رُبَّ عُذْمٍ كَانَ مِنْ بَخْلِ	وَرَبَّاحُ الشَّيْءِ فِي ثَمَنِهِ
وَفَقِيرٍ وَفَرُّهُ بَعْدُ	عَنْ كَثِيرِ الْمَالِ مُتَهَنِهِ <sup>(٤)</sup>
إِنْ حَوَاهُ ضَلٌّ فِي سُبُلِ	تَحْتَوِيهَا السُّودُ مِنْ فِتْنِهِ
كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ	لَيْسَ يَذْهَبُ مُتَهَيِّ ظَعْنِهِ
مَا خَطَا إِلَّا عَلَى قَدَرِ	مَا يَمِيزُ السَّرَّ مِنْ عَلْنِهِ

(١) جنته : من الجنن : القبر والميت والكفن .

(٢) درر : لعله جمع درة التي يضرب بها ، أو بمعنى سيلان الدمع وكثرته من كثرة البكاء والحزن .

(٣) دونه : الدرن الأصل : أي باق على أصله ، والجوى : الحزن .

(٤) بعد : أي بعيد .

سُنُّنُ تَجْرِي عَلَى سَنَنِ  
مَا بَدَتْ إِلَّا لِمُتَحَنِّنِهِ  
لَيْسَ يَقْضِي الْمَرْءُ مِنْ عَجَبٍ  
فِي الَّذِي يَلْقَاهُ مِنْ سُنَّتِهِ  
فَمِنْ بِاللَّيْنِ فِي دَعَاةٍ  
مَنْ تَلَقَّى الصَّبْرَ فِي خَشْنَةِ

هَلْ تَرَى (الْمِقْدَارَ) مُتَكِصاً  
لَمْ تَرَ الْجَوَابَ مِنْ سُفْنِهِ !!  
أَعْلُ مَا يُغْلِيكَ مِنْ سُفْنٍ  
إِنَّهَا تَجْرِي عَلَى سُنَّتِهِ  
مَا يَلِيْقُ الذُّلُّ مِنْ رَجُلٍ  
لَمْ يَقُمْ يَوْماً عَلَى وَهْنِهِ  
هَذِهِ الْأَطْيَارُ مُطْلَقَةٌ  
تَتَغَنَّى فِي ذُرَى فَنَنِهِ  
وَوُحُوشُ الْبَيْدِ نَاعِمَةٌ  
مَا تَبْنِي الْغَمْرَ مِنْ مُدْنِهِ  
خَاضِعٌ لِلنَّاسِ مُكْتَنِعٌ  
عَاكِفٌ دَهْرًا عَلَى وَثْنِهِ<sup>(١)</sup>  
نُورٌ مَنْ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ  
صَبْرُهُ الْمُنْجِيهِ مِنْ غَبْنِهِ  
وَاعْتِمَادٌ لَا عَلَى بَشِيرٍ  
وَإِنْطِوَاءٌ لَا عَلَى وَسْنِهِ<sup>(٢)</sup>

(١) مكتنع : الكانع ، الخاضع ، أو من دنا من الذلة .

(٢) وسنه : من الوسن : شدة النوم .

وَاعْتِمَاضٌ عَنْ مُسَفَّهُةٍ      مِنْ حَقُودِ الصَّدْرِ مُضْطَفَّةٍ  
لَيْسَ مَنْ يُطْوَى عَلَى كَرَمٍ      مِثْلُ مَنْ يُطْوَى عَلَى إِحْنَةٍ  
وَكَرِيمٍ سَيْفٌ نَائِيَةٌ      مَا نَبَا فِي كَفٍّ مُحْتَضَةٍ  
إِنَّ مَا بِالْغُذْبِ مِنْ صَدَاٍ      أَنْ يُمِيتَ الْقَلْبَ فِي ضَغْنَةٍ

هَذِهِ الْأَلْفَاطُ شَارِدَةٌ      مِنْ أَخْسَى شَجْوٍ إِلَى سَكْنَةٍ  
رُوحُهُ فِي مَضَرٍّ مُوثَقَةٌ      وَالنَّوَى قَدْ حَلَّ فِي بَدْنِهِ  
لَيْسَ مَنْ يَيْكِي حُشَّاشَتَهُ      مِثْلُ مَنْ يَيْكِي عَلَى وَطْنِهِ<sup>(١)</sup>



(١) حشاشته : بقية الروح في المريض والجريح .

ثُمَّ مَضَى الدَّمْعُ عَلَى فَيْضِهِ      وَأَنْبَتَ الدَّمْعُ عَلَى خَدِّهِ ..  
 نَبَاتٌ هَمٌّ لَيْسَ يَذْوِي وَلَا      يَذْبُلُ مَا ضُمَّ عَلَى وَجْدِهِ  
 لَيْسَ بُكَاءُ التُّكْلِ عَلَى هَالِكٍ      مِثْلُ بُكَاءِ نَارٍ مِنْ وَدِّهِ  
 وَمَا اسْتَنَارَ الدَّمْعُ فِي مَوْقِفٍ      مِثْلُ فِرَاقٍ خَبَثَ فِي رَدِّهِ  
 وَمَذْمُوعُ الْعَيْنِ - عَلَى صَاحِبٍ ،      فِي الْبَيْنِ - أَشْوَى مِنْهُ فِي فَقْدِهِ <sup>(١)</sup>  
 لَكِنَّ لِلْبَيْنِ يَدًا عِنْدَنَا ...      قَدْ أَغْمَدَتْ سَيْفَكَ فِي غَمْدِهِ  
 وَأَغْمَدَتْ سَيْفِي فِي غَمْدِهِ      مِنْ صَاحِبٍ لَمْ أَخْشَ مِنْ صَدِّهِ  
 فَهُوَ مُقِيمٌ لَا عَلَى خَائِرٍ      بَلْ قَامَ وَالْحَقُّ عَلَى عَهْدِهِ  
 لَا خَابَ يَارَبُّ لَهُ مُرْتَجَى      وَتَبَّتْ اللَّهُ خُطَى جَدِّهِ  
 وَلَا أَرَاهُ الشُّوَّةَ فِي صَاحِبٍ      قَدْ أَرْضِعَ الْإِخْلَاصَ مِنْ مَهْدِهِ  
 وَلَنْ يَخُونَ الْعَهْدَ فِي ذِمَّةٍ      حَتَّى يُوَارَى فِي نَرَى لَحْدِهِ



(١) أشوى : أهون من الشوى : الأمر الهين .

أَذْكُرُ الْإِيَّامَ وَلَلْتُ      وَتَقْضَتْ فِي رَبَاهَا  
 فِي رُبَى اللَّذَّةِ قَدْ أَشْبَهْتُ فِيهَا مُقْلَتَاهَا  
 وَجَنِينًا مِنْ ثَمَارِ الْحُبِّ مَا أَشْهَى جَنَاهَا  
 وَاخْتَلَسْنَا مِنْ عُيُونِ الدَّهْرِ فِي الْحُبِّ ضِيَاءَا  
 خُلَّةٌ قَدْ أَبْلَغَتْهَا      فِي عَمَاهَا مُنْتَهَاهَا  
 تَفَرُّغُ الصَّدْرِ وَصَدْرَا      وَجِبَاهَا وَجِبَاهَا  
 قَرَعَةُ الْكَاسِ بَكَّاسِي      تُسَمِّعُ الصُّمَّ نِدَاهَا  
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاسِ      سِي وَمَا ضَمَّتْ حُبَاهَا  
 وَرَعَى اللَّهُ صُدُورَا      قَدْ تَرَوْتُ مِنْ مُنَاهَا  
 وَجِبَاهَا قَدْ تَلَاقَتْ      وَشِفَاهَا وَشِفَاهَا  
 فَوَقَاهُ اللَّهُ عُمَّا      قَدْ عَرَاهَا وَشِفَاهَا



(١) مقلتها: للضرورة الشعرية، وعلى القاعدة (مقلتها) وفي الأصل وضع الشاعر ما يشير إلى ذلك.

### حنان النجوم<sup>(١)</sup>

بَانُجُومَ السَّمَاءِ ! تَحِيَّةُ مُشْتَا قِ ، بَعِيدٌ عَنْ خَيْرِ خَلٍّ وَدُودِ  
فَاخْلِيلِهَا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُوَاسِي مُولِعاً بِالْبُكَاءِ وَالتَّشْهِيدِ  
يَجْعَلُ اللَّيْلَ كَالْفُرُوعِ فَمَا يَنْتَفِكُ مِنْ وَثْبَةٍ وَمِنْ تَغْرِيدِ  
وَقَرِيبُ الْأَحْزَانِ مِنْ عُدُوهِ الْحَا لَمْ يَخْذُوهُ كُلُّ شَوْقٍ بَعِيدِ

بَانُجُومَ السَّمَاءِ ! تَنْهَدُ صَدْرِي أَيْ صَدْرٍ !! وَأَيُّ قَلْبٍ جَلِيدٍ !!  
فَاخْلِيلِهِ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُسَلِّي مُولِعاً بِالْحَيْنِ وَالتَّهْنِيدِ  
يَحْسِبُ اللَّيْلَ سِجْنَهُ بَعْدَ مَا كَانَتْ طَرُوبُ الْأَحْزَانِ غَيْرَ بَعِيدِ !!  
إِخْلِيلِهَا تَنْهَدَا وَسَلَامًا إِنْ هُمَ الْفُؤَادُ كَالْتَّغْرِيدِ

---

(١) نشرت في جريدة السياسة الأسبوعية ، السبت ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هـ ، ٢ أغسطس سنة ١٩٣٠ م ، العدد ٢٣٠ ، السنة الخامسة .



يَا نُجُومَ السَّمَاءِ!! وَيَا دُرَّ صَدْرِ!! بَيْنَ أَضْلَاعِهِ قُودُودٌ غَنِيْدٌ

مُسْتَبْدٌ قَاسٍ كَفَاهُ حَنَانًا أَنَّهُ زَانَ صَدْرَهُ بِفَرِيْدٍ

إِنْ قَسَى لَمْ تَجِدْ سِوَاهُ حُنُونًا عَجَبٌ؛ لَيْسَ أَمْرُهُ بِرَشِيْدٍ!

قُلْ: بَلَى، يَا قُودُودُ إِنَّكَ بِالنَّجْمِ سَمٍ سَعِيْدٌ؛ وَالْجَدُّ غَيْرُ سَعِيْدٍ<sup>(١)</sup>

هِيَ أَخْتَى عَلَيْكَ مِنْ ضَمَّةِ الْأُمِّ وَمِنْ قَلْبِ وَالِدٍ وَوَدُودِ

تُرْسِلُ اللَّمَحَةَ الَّتِي تُرَى الصَّدْرَ وَتَنْشِفِي مِنْ جَدِّكَ الْمُنْكَودِ

فَالْتِمِسْهَا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ حَوَا شَيْهِ وَهَمُّ النَّهَارِ فِي تَجْنِيْدِ

وَأَزْتِشِفِ مِنْ سَنَا الْأَشِعَّةِ مَاءَ غَيْرِ ذِي غُصَّةٍ وَلَا تَضْرِبِ<sup>(٢)</sup>

وَتَحَدَّثِ بِمَا تُجِنُّ ضُلُوعَ فَجُنُودُ الْهُمُومِ لِلتَّبْدِيْدِ

وَأَذْكُرِ الْحُبَّ فِي غَلَائِلِهَا الْبِيَضِ وَمَاءَ الْعَفَافِ بَيْنَ الْخُدُودِ

(١) الجَدُّ: الحظ.

(٢) تَضْرِبُ: التَّصْرِيدُ: التَّقْلِيدُ وَفِي السَّقْيِ دُونَ الرِّيِّ.

وَعُيُونُ الْحَبِيبِ تَنْطِقُ بِالطُّهْرِ — وَتُفْضِي عَنْ عَفَّةٍ وَعُهُودِ  
 إِنَّ عَهْدَ الْعَفِيفِ إِغْضَاءُ الْعَيْنِ — نِ لِفَرْطِ الْحَيَاءِ بَعْدَ جُحُودِ  
 مِي دَارُ الْأَخْلَامِ ، دَارُ الْأَمَانِ — يُّ يُوَايِي جَمَاهَا كُلُّ مُودِي (١)  
 أَوْ لَيْسَتْ تُزِيلُ عَنْ صَدْرِكَ الْهَمَّ — وَتَعْتَادُ بِالْخَيَالِ الْجَدِيدِ ؟  
 قُلْ : بَلَى ، يَا فُؤَادُ إِنَّكَ بِالنَّجْمِ — سَعِيدٌ ، وَالْجَدُّ غَيْرُ سَعِيدِ  
 فَارْتَشِفْ مِنْ سَنَا الدَّرَارِيِّ مَاءً — غَيْرَ ذِي غُصَّةٍ وَلَا تَضَرِيدِ




---

(١) مودي : مشرف على الهلاك أو هالك .

لَنْتُ أَبْكِيكَ بِالدُّمُوعِ الْهَوَامِي      بَلْ بِدَمْعِ الْهُمُومِ وَالْأَشْوَاقِ  
مَا تَرَاهَا تَجْرِي عَلَى الْحَدِّ ... لَكِنْ      جَزَيْتَهَا فِي الْفُؤَادِ وَالْأَمَاقِ<sup>(١)</sup>  
هَلْ دَرَى الْبَيْنُ أَنَّ قَلْبِي مُعْنَى      وَأَسِيرٌ بِمُضَرٍّ فِي أَطْوَاقِ

رَحِمَ اللَّهُ يَوْمَ كُنَّا قُلُوبًا      تَجَمَّعُ الْحُسْنُ كَالْخُدُودِ الرَّقَاقِ  
فَسَطْنَا عَلَيْهِ حُسْنًا وَلِينًا      وَضِيَاءٌ يُبْثُّ فِي الْأَفْصَاقِ  
وَرَوَيْنَا حَتَّى صَدَرْنَا مِلَاءً      مِنْ جَمَالِ الظَّلَامِ وَالْإِشْرَاقِ<sup>(٢)</sup>  
فَجَمَعْنَا حُسْنَ الدُّهُورِ وَحُسْنًا      فِي قُلُوبِ مَمْجُوجٍ بِالْعُشَاقِ

رَحِمَ اللَّهُ حُسْنَ تِلْكَ اللَّيَالِي      وَجَزَى اللَّهُ يَوْمَ بَدْءِ الْفِرَاقِ  
وَأَعَدَّ الْجَمَالَ ... وَالْحُسْنَ ... وَالطَّيِّبَ ... وَإِسْعَادَنَا ... لِيَوْمِ التَّلَاقِ

(١) الأماق: مجرى الدمع من العين، أي من طرفها مما يلي الأنف.

(٢) ملأ: من الامتلاء، وامتلاء الإناء بالماء.

لَمْ أَجِدْ فِي الْحَيَاةِ أَفْسَى عَلَى الْقَلْبِ مِنْ الْبَيْنِ أَوْ دِفَاعِ النَّزْوَعِ<sup>(١)</sup>

إِنْ يُطْعَمَ الْبُكَاءُ فِي الْبَيْنِ وَالْحُـبِّ فَمَا كَانَ حُبُّهُ بِمُطِيعٍ

فَإِذَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقاً إِلَى الْعَيْنِ مِنْ فَإِنَّ الطَّرِيقَ بَيْنَ الضُّلُوعِ

وَإِذَا ذَاقَتِ الْعُيُونُ هُجُوعاً لَمْ يُغَادِ الْقُلُوبَ زَوْراً هُجُوعٍ

فَتَجَلَّدَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَإِنَّ الْبُـبْنَ يَبْنِي الْفُؤَادَ غَيْرَ جَزُوعٍ

وَأَذْخَرَهُ لِيَوْمٍ تَلْقَاهُ بِالْغَيْبِ جَزُوعاً لِلْحُزْنِ غَيْرُ مُضِيعٍ



---

(١) النزوع : من نزع إلى أهله نزوعاً : اشتاق .

صورته

ضُمِّي إِلَيْكَ الْكَبِدَ الْمُحَرَّقَا      فِي الْجَوَى

وَاجْهِي عَنِّي قَلْبًا أَغْرِقَا      فِي الْهَوَى

أَمْسِكِي مِنِّي رَأْسًا أَطْرِقَا      لِلنَّوَى<sup>(١)</sup>

وَحَبَابًا فِي دُرَى الْقَلْبِ ارْتَقَى      ثُمَّ لَوَى

وَأَشْيَاقًا كَانَ رَوْضًا مُوَنَّقَا      ثُمَّ كَوَى

رَحْمَةً اللَّهُ لِقَلْبٍ عَشِيقَا      فِي الْفِرَاقِ

أَزْهَرَ الْحُسْنَ بِوَجْهِ أَزْهَرَا      فِي نَدَاةِ

وَالضُّبَا أَخْبَرَنِي مَا أَخْبَرَا      لَا عَدَاةِ

مِنْ حَدِيثِ كَالرُّبَا مَا أَنْصَرَا      يَا هَنَاءَ!!

---

(١) أطرقا: من أطرق رأسه: أي خفض رأسه وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض.

تَمَرُ يُسْقَى جَمَالاً أَمَرَا      يَا جَنَاهُ  
فَسَقَانِي مَاءَ حُسْنٍ مُسْكِرَا      يَا يَدَاهُ  
لَمْ أَشْتَاتْ فُؤَادٍ مُزَقَا      فِي الْحَيْنِ

لَوْعَةً أَضْرَمْتَ يَا صُورَتَهُ      فِي الْفُؤَادِ  
وَتُعِيدُ الْحُسْنَ تِلْكَ الصُّورُ      فِي الْوَدَادِ  
وَحَكَّتْ لِلْعَيْنِ أُسْطُورَتَهُ      فِي الْبِعَادِ  
أَوْقَدْتَ نَارَ هَوَايَ الذُّكْرِ      فِي الصَّفَادِ<sup>(١)</sup>  
لِيَتَنِي مِنْ قَيْدِهِ أَنْفَلْتُ      لِلْقَاءِ  
وَأَزُورُ الرُّوضَ يَزُهُو مُونِقَا      فِي رَيْبِغِ

أَيُّهَا الْبَيْنُ حَنَائِيكَ لَنَا      مَا جَنِينَا ؟  
بَدَلُ الرَّاحَةِ شَجَوَا وَضَنَا      فَارْتَضَيْنَا

---

(١) الصفاد : القيد .

أَيْنَ عَنِّي مَنْ عَنَانِي بِالسَّانَا      هُوَ أَتَيْنَا ؟  
 وَرَعَيْنَا مَا رَعَيْنَا فِي الْمُنَى      وَارْتَوَيْنَا ...  
 وَإِذَا أَنَا هُوَ وَهُوَ أَنَا      مَا عَلَيْنَا ...  
 وَارْتَفَقْتُ الْمُجْتَنِّي وَارْتَفَقَا      فِي الْعِنَاقِ ...  
 أَيْنَ كَأْسٌ قَدْ عَلَاهَا الْحَبُّ      مِنْ حَبِيبٍ <sup>(١)</sup>  
 فَانْتَفَى عَنِّي الْكَرَى وَالْوَصْبُ      وَالنَّحِيبُ <sup>(٢)</sup>  
 فَقَضَيْنَا اللَّيْلَ ... جِدُّ ... لَعِبُ      وَانْتِهَابُ  
 وَدَنَا الْفَجْرُ حُلَاهُ الذَّهَبُ      فِي اقْتِرَابِ  
 تِلْكَ أَيَّامٌ نَأْتُنَا عَجَبُ      وَانْتِحَابُ <sup>(٣)</sup>  
 لَيْتَنَّا لَمْ نَفِدْ فِيهَا فِرْقَا      لِلْأَيْنِ

(١) الحبب : الفقايع التي تعلق الماء .

(٢) الوصب : المرض والوجع الدائم ، ونحول الجسم ، وقد يطلق على التعب والفتور .

(٣) نأتنا : لعلها من نأت نأتًا ونثيتًا : بمعنى أن وجهه بالأنين ، ويقرب هذا المعنى كلمة ( وانتحاب ) في سياق البيت .

صُورَةٌ لَمْ تَجْرِ فِيهَا الْحَيْلُ      لِلْجَمَالِ  
حُسْنُهَا كَالرَّوْضِ فِي نُضْرَتِهِ      وَالْهِلَالِ  
وَتُلَاقِي الْحُسْنَ هَذِي الْقُبْلُ      فِي الْخَيَالِ  
مَنْ هَذَا الْقَلْبِ فِي سَكْرَتِهِ ؟!      وَالْخَبَالِ  
كُلَّمَا مَرَّ الْهَوَى يَلْتَفِتُ      مَا الدَّوَاءُ  
إِنَّ قَلْبَ الْمَرْءِ - إِمَّا عَلِقَا -      لَصَرِيعِ

أَدْنُ مِنِّي يَا حَبِيبِي ! يَا حَبِيبُ !!      لَسْتَ تَذُنُو  
إِنَّ لِي مِنْ طَيْفِكَ الدَّهْرَ قَرِيبُ      لَا يَضُنُّ  
إِنَّ لِي فِي حَاجِزِ الْفُرْقَةِ بَابُ      مِنْهُ أَرْنُو  
وَأُنَادِيكَ مُصِيحًا لِلْجَوَابِ      وَأَتْنِ



رَحِمَ اللهُ أَوْثَقَاتِ الشَّبَابِ      هَلْ تَعُودُ  
 أَحْيَاءُ رَفْدَةٍ ثُمَّ الْمُبُوبِ      كَالْمَاهِثِ؟<sup>(١)</sup>  
 هَلْ يَغِيبُ الْبَيْنُ وَالْقُرْبُ يَتُوبُ؟      هَلْ تَجُودُ؟  
 أَنْتَ يَا دَهْرُ وَلَوْعٌ بِالْعَذَابِ      وَالشَّاتِ  
 أَنْتَ إِنْ لَمْ تَدَعْ الطَّبْعَ اللَّئِيمَ      سَاحِنَ فَأَحِنَ

مَنْ بَكَى فَوْفَاءَ مَا بَكَى      وَاشْتَكَى لِلْحَبِيبِ




---

(١) المبوب : يقال : هب الرجل من النوم ، انتبه واستيقظ .

يَلْتَهُبُ الْحُبُّ أَوْ يَلِينُ ... فَمَا أَنْعَمُ إِلَّا بِهِ وَأَنْشَرِحُ

إِنْ كَانَ شَوْقِي يَلِجُ مُعْتَسِفًا يُضْنِي ، فَقَلْبِي لِذَاكَ يَنْفَسِحُ

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ مُهْجَةً بَذَلْتُ تُسْلِسُ مِنْ وَدَّهَا وَتَنْسَرِحُ

تَحْفَهَا الْحَادِثَاتُ جَاهِدَةً ... لَكِنَّهَا لَنْ يُصِيبَهَا جُرْحُ

بُيْنُ عَنْ زَهْرَةٍ مُنَوَّرَةٍ فِي ظُلَمِ الْحَادِثَاتِ تَنْضَحُ

يَا قَلْبُ !! مَا لِي أَرَاكَ مُضْطَرِبًا كَبَارِقٍ فِي الْغَمَامِ يَفْتَدِحُ ؟؟

لَا يَسْتَقِرُّ الْفُؤَادُ مِنْ قَلْقٍ كَأَنَّهُ بِالْأُدَامِ مُضْطَبِحُ

أَوْ أَنْيْسِي شَارِبٌ مُعْتَقَةٌ وَأَنْتَ ، يَا قَلْبُ ! فِي يَدِي قَدَحُ

كَمَا تَمِيلُ الْأَبَاعِرُ الطَّلْحُ<sup>(١)</sup>      كَأَسْ مِنْ أَلَمِّ مَالٍ شَارِبُهَا  
عَنِّي ... فَقَدْ بَانَ فِي النَّوَى الْفَرْحُ      يَا مَنْ حَسِبْتَ الْمَزَاحَ مِنْ فَرْحٍ !!  
إِنْ سَدَّ بَابًا فَالْأَلْفُ تَنْفَعُ      أَضْحَكَ مِمَّا يَجِدُ فِي طَلَبِ

أَجِنُّ . لَا أَسْتَطِيعُ - فِي بَعْدٍ -      أَنْ أَدْرِي جَيْشَهُ وَأَطْرَحُ<sup>(٢)</sup>  
وَدَمَعَتِي لِلْفِرَاقِ تَنْسِفُ      هَوَايَ فِي النَّازِحِينَ مُعْتَقِلُ  
لَيْسَتْ لِأَمْرِي هُنَاكَ تَنْسِرُ      طَلِيقَةً لَيْسَ أَسْرُهَا بِيَدِي ...

أَنْبِيئُ شَجْوٍ ، وَقَلْبُ ثَاكِلَةٍ      وَدَمْعُ عَيْنٍ مِزَاجُهُ التَّرْحُ



(١) الأباعير الطلح : التي أصابها الإعياء ، من طلع البعير طلحًا وطلاحة : أعياء .

(٢) أدري : من درأ : بمعنى دفع .

وجيشه : من جاش يبيض : بمعنى غلى وفاض ، والمعنى : بلغ بي الحنين أقصى حد وفاض وغلى إلى درجة لا أتمكن فيها من مداфعته .

لَيْسَ بِذَعَا أَنْ يُطْلِقَ الشُّوقُ دَمْعِي وَرَفِيقَايَ ، مُهْجَةً وَجَنَانُ  
لَيْسَ بِذَعَا أَنْ لَا أَرَى غَيْرَ بِذَعٍ وَاللَّيَالِي مُعْطَرَاتُ حِسَانُ  
أَوْ عَوَادٍ بَاهُكُمْ وَالْكَرْبِ وَالْمِخْرَبِ لَا تُتَّقَى وَلَا تُسْتَهَانُ  
لَيْسَ بِذَعَا أَنْ تَلْفَنِي نَارَةٌ صَبَّاءُ وَأُخْرَى يَشْتَدُّ فِي الشَّانِ (١)  
خَلَقَ لِلزَّمَانِ أَوْرَثَتَاهُ رَغَمَ أَنْفٍ ، فَمَا بِنَا مِنْهُ دَانُ (٢)  
لَوْ تَرَى الْبَحْرَ نَارَةً سَاجِي الظُّهُرِ وَأُخْرَى كَأَنَّهُ غَضَبَانُ (٣)  
أَوْ تَرَى الْحَادِثَاتِ طَوْرًا لِيَانًا ثُمَّ أُخْرَى كَأَنَّهُا أَفْعَوَانُ (٤)  
مَا عَذَلَتِ الضَّعِيفَ رُحْمَاكَ بِاللُّهُ تَرْفُقُ فَإِنَّهُ إِنْسَانُ  
أَفَّ !! لِلْعَازِلِينَ ، ... كَمْ ذَا تُلَاقِي مِنْ مَلَامٍ ... وَمَا لَهُمْ بِكَ شَانُ  
لَمْ يَأْرَبْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَقْلٌ رَزِيْنٌ ، وَكَانَ فِيهِمْ لِسَانُ ١٤



(١) الشَّانُ : البغض .

(٢) دَانُ : ضعف أو هرم أو مرض ، أو من الذنابة : بقية الشيء الضعيف .

(٣) سَاجِي : ساكن .

(٤) الْأَفْعَوَانُ : ذكر الأفعى .

أَحِبُّ الْوَفَاءَ، وَأَقْلُ الْجَفَا  
 ، وَلَا أَسْتَطِيبُ انْتِزَاعَ الْيَدِ  
 إِذَا أَنَا أَحْيَيْتُ مَنْ رَاقِي  
 بَذَلْتُ لَهُ مُهْجَةَ الْمُفْتَدِي  
 فَلَا أَسْمَعُ الْقَوْلَ - قَوْلَ الْوُشَاةِ -  
 وَلَا أَبْذُلُ الْوَجْهَ لِلْمُفْسِدِ  
 فَأَمْسُ بِمُرٍّ، وَيَوْمٌ يَحُلُّ  
 بَذَلْتُ لَهُ مُهْجَةَ الْمُفْتَدِي  
 فَلَا كُنْتُ !! إِنْ كَانَ حُبِّي عَفَا  
 يَطِيرُ مَعَ الْعَاصِفِ الْمُبْعِدِ  
 أَزْقَى إِلَى قُلَّةٍ فِي الْعُلَا ..  
 فَأَهْوِي إِلَى السَّافِلِ الْأَوْهَدِ (١)  
 وَلَسْتُ نَرَى نَاكِثًا غَزَلَهُ  
 يَرْوَحُ مَعَ الْخُلُقِ الْأَمْجَدِ !!  
 وَمَنْ خَانَ فِي الْأَرْضِ خَانَ السَّمَاءَ  
 وَكَانَتْ لَهُ النَّارُ بِالْمَرْصَدِ  
 وَمَنْ كَانَ بِالْعَهْدِ مُسْتَمْسِكًا  
 أَصَابَ غَدًا جَنَّةَ الْمَوْعِدِ



(١) قلة : القلة أهل الرأس ، والجبل .  
 الأوهد : الأرض المنخفضة ، أو الهوة في الأرض .

## براق البين

أَنَا ذَاكَ الْفَتَى ، أَيْتُ وَصَدْرِي      مِلءُ أَخْنَائِهِ اشْتِيَاقٌ وَوُدُّ

كُلَّمَا شَاءَ دَهْرُهُ نَقَضَ عَهْدِ      جَدَّدَ الْعَهْدَ خَاطِرٌ مُسْتَجِدُّ

لَيْسَ بِبَلَى وَدَادُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ ————— رِعَالِي أَنَّهُ بِنَاءٌ وَهَدُّ

كَيْفَ أَشْطَبُ أَنْ أَقِيمَ عَلَى الْهَدِّ      م ، وَفِي جَانِبِي مِنْ ذَاكَ وَقَدْ ؟!!<sup>(١)</sup>

وَأَخِ سَاقَةِ النَّوَى عَنْ أَخِيهِ      بَعْدَمَا شَدَّ بَيْنَ قَلْبَيْنِ وَدُّ

وَجَرَى الْحُبُّ فِي دِمَاءِ الْأَمَانِ      كَشَعَاعِ الضُّحَى يَسُوقُ وَيَجْدُو

نَفَاطُ الْأَدْمَنِ نَعَمِ الرُّو      ضِ إِذَا عَادَهُ النَّسِيمُ الْمُجْدُّ

وَنَشِيدِ أَخْلَى سَمَاعًا مِنَ الْأُمِّ      إِذَا هَذَهَدَتْ جَنَاهَا فَتَشْدُو<sup>(٢)</sup>

وَحَيْالِ أَرْقُ مِنْ قُبْلِ الْخَلْدِ ————— وَأَزْهَى مِنْ خَدِّ عَذْرَاءٍ تَغْدُو

(١) الوقود : النار ، والوقدة : أشد الحر .

(٢) هذعت : من هدهد الصبي : حركه لينام .

أَوْ كُلُّ الَّذِي وَصَفْتُ سَيَّارِي كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ نَاءٌ مُجْدُ

فِيهِ رُوحُ الْبَيْنِ الَّتِي تَحْفِزُ السَّائِرِينَ حَتَّى يَثُورَ ، لَا يُسْتَرَدُّ

كَمْ جَمَالِ قَوَامَةِ الْبَيْنِ ، لَوْ لَا الْبَيْتُ ——— نُنْ لَمْ يَعْرِفِ الْوَسَامَةَ بَعْدُ

لَيْسَ يَنْكِسِي الشَّبَابَ إِلَّا مُجْدُ نَحْوَ لَحْدٍ وَنَحْوَهُ جَدُّ لَحْدُ

لَسْتُ أَنْسَى ، وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُ وَمَضَى هَازِلٌ وَأَقْبَلُ جَدُّ

لَسْتُ أَنْسَى ، عَلَى الْبِعَادِ وَإِنْ كَا نَ النَّوَى يَنْسُخُ الْمَوَاضِي وَيَعْدُو

مَا لَقِينَا فِيمَا لَقِينَا مِنَ الدَّفْنِ ——— رِ كَمْ ثَلِ النَّوَى ؛ فَمَا مِنْهُ بُدُّ

يَتِمُّ الْمَرْءُ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ وَقِيَانٍ ؛ يَرْوَحُ يَوْمًا وَيَعْدُو ...

فَإِذَا هُوَ عَلَى جَنَاحٍ مِنَ الْبَيْتِ ——— نِ سَرِيعٍ ؛ وَالْبَيْنُ فِي الطَّيْرِ جَلْدُ

رُبَّ حَسَنَاءَ لَمْ تَذُقْ أَلَمَ الْعَيْنِ ——— شِ ، وَلَمْ يَأْتِهَا عَلَى اللَّيْلِ كَدُّ ...

دَخَلْتُ رَوْضَةً فَغَنَّتْ طُيُورٌ وَذَوَى نَرْجِسٌ وَأَنْضَرَ وَرْدٌ ...

ذَاتُ عَيْنٍ مَرِيضَةٍ الطَّرْفِ وَشَنَى      وَجَبِينَ يُضِيءُ وَاللَّيْلُ فَرْدُ  
 حَفَّةُ نَاعِمٍ مِنَ الشَّعْرِ الْمُسَوِّ      دَيْشِيكَ فَاحِمٌ مُسْوَدُ  
 وَبَنَانٌ رَخِصٌ ، وَزِنْدٌ رَوِيٌّ      وَهُودٌ بِمَنْ يَرَى تَسْتَبْدُ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ تَكُنْ قُدِّرَتْ مِنَ اللَّيْنِ إِلَّا      أَتَمَّا لِلْقُلُوبِ لَيْثٌ أَلْدُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا رَأَيْنَا شَيْئًا رَأَاهَا فَلَمْ يَغْنُ ، وَلَمْ يَنْكَسِفْ هَا حِينَ تَبْدُو<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ عَجَبْنَا مِنَ النَّوَى ؛ كَيْفَ يَسْطِيعُ لِقَاهَا !! وَأَتَمَّا لَا تَصُدُّ



(١) رخص : ناعم .

(٢) ألد : الطويل الأجذع من الإبل ، والخصم الشحسح الذي لا يزيغ إلى الحق .

(٣) يعن : من عنوت فيهم عنوا وعناه : صرت أسيرًا .



لَيْسَ مَنْ يَتَكَبَّرُ لِعَيْنَيْي ، وَمَنْ يَفْقَهُ عَنِّي ...  
 غُرْبَةً بِالذَّارِ وَالْعَقْلِ ، وَمَا مِنْ مُسْتَكِنٍ  
 رَحْمَةً بِاللهِ !! يَا رَاحِمٌ !! أَنْ تَجْبُرَ وَهْنِي  
 مَاتَ قَلْبِي ، وَذَوْتُ آمَالٍ نَفْسِي فِي التَّظَنِّي <sup>(١)</sup>  
 خَرَبَتْ دَارٌ مِنَ الْحُسْنِ ... ، وَلَكِنْ ؛ أَيُّ حُسْنٍ !!  
 صَوِّحَ الرُّوْضُ وَقَدْ فَرَّ نَدِيمُ النَّفْسِ مِنِّي  
 وَعَدَتْ كَأَيِّ رُفَاتَا وَأَتَى التَّحْطِيطُ دَنِي  
 كُنْتُ أَبْنِي ... ! ثُمَّ لَمْ أَلْفِ بِنَاءً كُنْتُ أَبْنِي  
 لَيْتَنِي لَمْ أَنْفِذِ الْعَزْمَ ... وَلَكِنْ ... لَيْتَ أَيِّ  
 ثُمَّ لَمْ أَجِنِ سِوَى الْأَتْعَابِ وَالشُّقْمِ الْمُبِينِ  
 وَصَحِبْتُ الْخَلْقَ خَيْرٌ مِنْ فَتَاهُمْ شَرٌّ جِنٌّ

إِنَّمَا أَرْجُو التَّغَاظِي عَنْ بَنَانِي وَسِنِّي



(١) التظني : إعمال الظن ، وأصله التظنن .

يَا سَاكِنِي مِضَرَ حَيْتُكُمْ مُوَاصِلَةٌ      مِنْ الرِّسَائِلِ مِثْلُ الرُّوضِ رِيَّانَا  
تَحْنُهَا مُحَدَّثَاتُ الْبَيْنِ طَائِرَةٌ      لَيْسَتْ بِفَاتِرَةٍ حَتَّى تَرَى الْبَانَا  
بِشَاطِي النُّيْلِ رِنَعَانَا، وَمُتَلِنَا      عَنِ الْكَمَائِمِ مُفَرَّأً، وَمُزْدَانَا  
وَكُلُّ نَجْمٍ تَحَلَّى نَضْرَةً وَسَنَا      وَالْبَيْسَ النُّورَ أَشْمَاطًا وَتِيَجَانَا  
وَلَفْحَةٌ مِثْلُ مَا يَلْقَى حَلِيلَتُهُ      فَتَى تَغَيَّبَ عَنْهَا عِنْدَمَا بَانَا  
تُحِبُّهُ، وَتُقَدِّيه، وَتُؤَيِّرُهُ      بِالنَّفْسِ نَفْسًا وَبِالْإِنْسَانِ إِنْسَانَا  
عِنْدَ التَّلَاقِي تَرَى الْأَجَوَاءَ حَامِلَةً      مِنَ التَّحِيَّةِ أَرْوَاحًا وَرِيْحَانَا  
مَا مِثْلُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ آيَةٍ      بِصَاحِبِ لَكَ، بَعْدَ الْبَيْنِ أَرْمَانَا



وَلِلدَّهْرِ حَالَاتٌ شِدَادٌ مَرِيرَةٌ      مُحْطَمٌ عُودِي ، أَوْ ثَمِيرٌ لِسَانِي<sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَنَا لَمْ أَتُبْتُهَا ، غَيْرَ صَاحِرٍ      وَلَمْ أَخْتَمِلْهَا ، رَاضِيًا بِمَكَانِي  
 وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا لَا أَلِينُ لِفَاحِرٍ      وَلِي بِمِلِّمَاتِ الْأُمُورِ يَدَانِ  
 أَصَفُّ عَنِ الشَّيْءِ الدُّنْيَى تَرْفُعًا      وَأَتُبْتُ تَحْتِي هَزَّةَ الرَّجْفَانِ  
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَضْمُدْ ، وَلَمْ يَكُ صَابِرًا      فَفَقِيمٌ يُرْجِي لَذَّةَ الْحَيَوَانِ<sup>(٢)</sup>



(١) ثمر لساني : أي تعقل لساني أو تعقده بشد وقوة .  
 (٢) الحيوان : الحياة .

طَلَبُ قَذَبَانٍ لِي وَضَحًا	أَنَّهُ حَقٌّ، عَلَى غَرَرِهِ
إِنَّمَا مَوْتِي وَمَهْلَكَتِي	أَنْتَ لَمْ أُوتَ مِنْ ثَمَرِهِ
حِينَ لَمْ يَنْقُ لِذِي وَطَرٍ	أَنْ يُرْجِيَ الْبَعْضُ مِنْ وَطَرِهِ
مَنْ لِمُخْلَسِقٍ مِنْتَهُ	تَتَقَفَّاهُ عَلَى أَنْسَرِهِ !!



ذَكَرَى الدِّيارَ تَهِيحُ الحُبَّاءِ      حُبَّاءُ يَكُونُ لِقَلْبِهِ قَلْبًا  
خَفَقَانِ يَجْتَمِعَانِ فِي جَسَدٍ      شَابَتْ مَنَايَاهُ وَمَا شَبَّ



أَصَابَ مِنْهُ غَفْلَةُ الْغَافِلِ فَسَدَا

وَأُطْلِقَ السَّهْمَ عَلَى الْخَاذِلِ فَأَقْصَدَا

قَلْبًا مَلِيَّ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ

إِذَا أَتَتْهُ الْعُهُودُ لَمْ يَنْمِ

يُجُوزُ مِنْ نَازِحٍ إِلَى أُمَمٍ<sup>(١)</sup>

وَمُجْهَلٍ مُنْكَرٍ إِلَى عَلَمٍ

بَاوِيحَ مَنْ بَاتَ فِي الْهَوَى مِرْقَا

وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ مَنْ عَشِقَا

رَبُّ أَجْنَةُ عَلَى وَطِيسٍ شَقَا

وَارْحَمِ

---

(١) الأمم : القرب ، واليين من الأمر .

الطَّيْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ الْمَائِلِ تَفَرَّدَا

وَالْمَاءُ تَحْتَ الْغُصْنِ النَّازِلِ تَرَدَّدَا

وَالشَّمْسُ بَيْنَ الْغُصُونِ وَالشَّجَرِ

وَالْغَيْدُ بَيْنَ الظَّلَالِ وَالثَّمَرِ

مِثْلُ حَنَائِيا الضُّلُوعِ فِي النَّظَرِ

وَالْقَلْبُ فِيهَا كَالطَّائِرِ الْأَشِيرِ<sup>(١)</sup>

وَمَذْمَعُ الْعَيْنِ مُسْبِلٌ غَدَقَا

وَالشَّمْسُ وَجْهَ الْحَبِيبِ إِذَا شَرَقَا

فَأَيْنَ مَنْ يَسْتَظِلُّ وَالرُّفَقَا ؟!

فِي الدَّمِ



---

(١) الأشر : من أشر فهو أشر : مرح ، أو نشط .

إِيهَا نَفْسُ !! قَدْ قَضَيْتِ زَمَانَا      فِي الْأَمَانِي ؛ إِنَّهَا أَخْلَامُ  
لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَمَانِي حَدِيثًا ؛      وَالْأَحَادِيثُ خَطْبُهُنَّ لِمَامُ  
كَانَ فِعْلًا ... مَا قَدْ تَمَّتِ بِالْأَمْسِ ؛ وَمَا كَانَ شَأْنُكَ الْإِحْجَامُ  
تَأْسِفِينَ الْيَوْمَ الَّذِي زَالَ فِيهِ      عَنْ حَبَائِبِ الْأُمُورِ ذَاكَ الْغَمَامُ !!  
نَصَحَ النَّاصِحُونَ ... هَلَّا أَطَعْتَ النَّصِيحَ مِنْ وَالِدٍ لَهُ الْأَحْكَامُ !!  
أَكْثَرَ الْقَائِلُونَ حَتَّى أَطَالُوا      ثُمَّ مَلُّوا ... وَغَادَرُوا وَقَامُوا

ذَاكَ عَهْدُ الشَّبَابِ تَسْتَأْثِرُ النَّفْسُ وَمَا إِنْ يَرُدُّ مِنْهَا الْمَلَامُ  
حِينَ تَهْوِي إِلَى الْمُرَادِ كَمَا يَهْوِي إِلَى الصَّيْدِ فَاتِكَ ضَرْعَامُ  
لَا تُبَالِي بِالرَّوْضِ كَانَ نَضِيرًا      وَاللَّيَالِي ، وَالْخُدَامُ ، وَالْأَيَّامُ  
وَقُلُوبٌ تَحْفُهُا ، وَتَرُدُّ الشُّوْءَ عَنْهَا ، وَالْحَادِثَاتُ نِيَامُ  
وَالِدٌ مُشْفِقٌ ، وَأُخْتُ حُنُونٌ      وَأَخٌ لَيْلُهُ عَلَيْهَا قِيَامُ



وَتُجَوِّحِينَ مَا يُنْشِئُ الْحَمَامُ      أَنْ تَذُرِّي الدُّمُوعَ سَجَامًا

وَالْبَوَاقِي خُطُوبُهُنَّ جِسَامُ      وَتُبْكِينَ لِلْيَالِي الْمَوَاضِي !!؟

عَجَبًا لِلشَّبَابِ ، لَا يَتَأَنَّى      حِينَ تَبْدُو الْمُنَى وَلَا يَعْتَمُ (١)

وَالْأَصَابِيغُ خَادِعَاتٌ لِثَامٍ      وَالْبَوَادِي مِنَ الْأُمُورِ جَهَامُ (٢)

لِلْفَتَى فِي الْحَيَاةِ نَظْرَةٌ مَنْ يَـ\_\_\_\_\_ طَلُبُ حُسْنًا كَالشَّمْسِ مَا فِيهِ ذَامُ (٣)

وَيَرَى أَنَّ فِي الْحَيَاةِ مِنَ الشُّـ\_\_\_\_\_ وِءٍ خَلِيطًا رُكُوبُهُ أَثَامُ

أَوِ !!! لَكِنْ مَضَى زَمَانُ التَّصَافِي      وَزَمَانُ التَّقَى عَلَيْنَا حَرَامُ



(١) يعتام : من عتم : كف عن الشيء بعد المضي فيه ، أو احتبس عن فعل شيء يريد .

(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه ، أو قد هراق ماءه .

(٣) ذام : هيب يذم على فعله .

لَغَبِثَ بِالْمَطَالِبِ الْأَخْيَاءَ      وَتَرَدَّتْ رِجَالُهَا الرُّحَضَاءُ<sup>(١)</sup>  
كُلُّ مَنْ طَالَبَ الزَّمَانَ بِحَقٍّ      عَارَضَتْهُ الْأَغْرَاضُ وَالْأَفْوَءُ  
وَرَمَاهُ الْعُدُوُّ ؛ جَهْلًا بِمَا بَيَّـتَ بِالسُّوءِ ، وَهُوَ مِنْهُ بَرَاءُ  
وَيَضِجُ السَّقِيمُ مِنْ أَلَمِ الدَّاءِ      وَيُؤْذِي الطَّيِّبَ وَهُوَ دَوَاءُ  
لَيْسَ مِنْ نَاصِحٍ ، وَلَا مِنْ وَفِيٍّ      أَخْطَأَتْهُ الْعَوْرَاءُ وَالْبَغْضَاءُ<sup>(٢)</sup>

غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْحَيَاةَ وَإِنْ كَا      نَتُّ نُدُوبًا ، أُولَى بِهَا الْإِغْضَاءُ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَضِجُ الْجُهُودُ مَهْمَا اسْتُخِفَّتْ      سَوْفَ يَأْتِي يَوْمٌ بِهَا يُسْتَضَاءُ  
كُلُّ مَا قُلْتَهُ سَيَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ      وَإِنْ قُلْتَ كُلُّ ذَلِكَ هَبَاءُ  
فِي مَدَى الْأَفْقِ خَازِنٌ فَإِذَا مَا      طَلَبَ الذُّخْرَ كَانَ مِنْهُ الْأَدَاءُ

فَمَنْ فَنَادِ النَّيَامَ ؛ هُبُوا فَقَدْ طَالَ رُكُودُ النَّيَامِ وَالْإِغْفَاءُ  
إِنْ أَجَابُوا ، فَقَدْ قَضَيْتَ حُقُوقًا      أَوْ أَشَاحُوا فَمَا عَلَيْكَ الْقَضَاءُ

(١) لغبت : تعبت .

الرحضاء : العرق إثر الحمى .

(٢) العوراء : الكلمة أو الفعل القبيحة .

(٣) الإغضاء : من غضى طرفه واحتمل المكروه .

غَدْرُ الْأَنَامِ مِنَ الْأَذْوَاءِ لَيْسَ لَهَا      طِبٌّ ، وَلَيْسَ لَهَا رَاقٍ وَلَا نَافِئُ  
وَصَاحِبُ الْغَدْرِ لَا تَلْقَاهُ ذَا كَثِيرٍ      وَلَيْسَ بِالْعَابِسِ الْمُبْدِي ، وَلَا الْجَافِي  
يَلِينُ كَالْحَبَّةِ الرَّقْطَاءِ قَاتِلَةً      بِالسُّمِّ مِنْ لَيْنِ أَنْيَابٍ وَأَعْطَافِ  
حُلُوُّ الْحَدِيثِ ، مَرِيرُ السَّرِّ ، ذُو دَغَلٍ      مَا بَيْنَ حُلُوٍّ وَمُرٍّ لِحْدُ آلَافٍ<sup>(١)</sup>



---

(١) ذو دغل : الدغل : الحقد المكتوم .

بَاتَ يَبْكِي بِدَمْعِ عَيْنٍ سَخِينِ      وَفُؤَادٍ يَسْخُو بِحَرِّ الدَّمَاءِ  
يُزِيلُ الْأَنَّةَ الشَّجِيَّةَ فِي جَوْ      فِي ظَلَامٍ كَظُلْمَةِ الدَّمَاءِ<sup>(١)</sup>  
مَا يَرَى مِنْ مُكَفِّفِ دَمْعِ عَيْنَيْهِ      وَلَا قَلْبِهِ سِوَى الظُّلْمَاءِ



---

(١) الدَّمَاءُ : البحر .

منطق الأشواق (١)<sup>(١)</sup>

يَا مَنْطِقَ الشَّوْقِ ! بَلِّغْ ؛ لَا تَكُنْ وَجِلًا      وَاحْمِلْ هَوَايَ بِالْفَاطِ وَوَجِدَانِ  
لَا تَعْدُ فَاءُ ، فَقَبْلُهُ عَلَى مِقَّةِ      وَعَاطِيهِ الْكَاسَ مَمْزُوجًا بِرَيْحَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَانْثُرْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَزْهَارِ مُورِقَةً      تَخْتَالُ فِي بُرْدِ أَعْرَافٍ وَأَلْوَانِ<sup>(٣)</sup>



---

(١) أرخ لها الشاعر في ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٧ هـ ، ٧ فبراير سنة ١٩٢٩ م .  
(٢) مقة : المقة : المحبة .  
(٣) أعراف : جمع عرف ، الرائحة الطيبة .

منطق الأشواق (٢)

نَعَالُ نَمِلُ وَالشُّوقَ حَيْثُ يَمِيلُ      فَإِنَّ حَدِيثَ النَّازِحِينَ طَوِيلُ  
وَتَعْدُو اللَّيَالِي وَهِيَ عَادِيَةٌ بِنَا      وَهِيَ مِنْهَا نَيْفٌ وَرَجِيلُ  
وَنَسْأَلُهَا كَفَّ الْأَذَى بِرِسَالَةٍ      تُنَمِّنُهَا كَفَّ نَجَتْ وَطُلُولُ  
لَعَلَّ الْبَوَاقِي لَنْ تَقُوتَ بَقِيَّةً      فَتَفْجُوَهَا ، وَالتَّائِبَاتُ تَقُولُ  
  
نَعَالُ ؛ فَهَذَا مَنْطِقُ الشُّوقِ مُفْصِحُ      وَلَيْسَ بِهِ مِلْعِي حِينَ يَقُولُ<sup>(١)</sup>  
بَرِيءٌ كَأَمَّ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ رِيبةٍ      جَمِيلُ الْهَوَادِي شَبٌّ وَهُوَ جَمِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وَيُزْهِرُ فِي تَرْجِيمِهِ مِنْ مُقَوِّفٍ      بِؤُوبٌ إِلَيْهِ الْمُشْتَهَى وَيُؤْوِلُ<sup>(٣)</sup>  
أَصَابِيغُ أَلْوَانِ الْجَمَالِ فُضُولُهُ      وَإِعْجَازُهُ الْأَزْوَاحُ فِيهِ تَجْوِلُ

(١) ملعي : لعلها من العي ، أدغمت النون مع اللام .

(٢) كَأَمَّ الصُّبْحِ : من أسماء مكة ، كما جاء في المرصع ، ص ٢٢٠ ، وفي شفاء الغرام ١/ ٤٧ .

الهوادي : لعله من التهويد ، السكون في المنطق ، أو من المهاودة : المودة والمصالحة والمعاودة .

(٣) مقوف : يقال ثوب مقوف : رقيق فيه خطوط بيض .

عَلَيْهِ مِنَ الْأَيَّامِ حُسْنٌ وَدَادَةٌ  
فَأَضْبَحَ وَالْأَلْفَاظُ عَنْهُ شَجِيئَةٌ  
إِذَا تَفَقَّتْهُ الْأُذُنُ سَاعَةً نُطْقِهِ  
فَيَا مَنْطِقَ الْأَشْوَاقِ حَيْثُ مَنْطِقاً  
تَبْتُ حَيَاةً فِي الْعِظَامِ وَقَدْ غَدَتِ  
رَعَتْهَا وَقَدْ نَامَتْ ، وَنَامَ الْكُحُولُ  
لَهَا فَوْقَ هَامَاتِ الْفِرَاقِ هَدِيبُ  
غَدَتِ مِنْ حُمَيَّاهُ إِلَيْهِ تَمِيلُ  
فَأَنْتَ إِلَى هَذَا الْمَمَاتِ رُسُولُ  
سَوَاكِنَ بَيْضاً مَا هُنَّ عَوِيلُ

جَزَى اللَّهُ أَيَّامَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهَا  
دَيْبَ الْأَفَاعِي مَا تُحْسِرُ دَيْبِهَا  
عَلَى حِينٍ تَسْقِينَا الْمَلَاعِبُ دَرَّهَا  
بِكَاسٍ عَلَى خَافَاتِهَا حَبُّ الْهَوَى  
تَذُبُّ إِلَى أَغْيَالِنَا فَتُصُولُ... (١)  
وَمَا هِيَ إِلَّا زَارَةٌ ، فَعُلُوبُ  
وَتُسَكِّرُنَا مِنْ حُسْنِهِنَّ شُمُولُ (٢)  
فَنَكْرَعُ حَتَّى تَنْتَهِي ، فَنَكِيلُ (٣)

(١) ثقفته : سمعته .

حمياه : الحميا : ما يكون في حوزة الإنسان ، أو ما وليه .

(٢) أغيالنا : الغيل : كل واد فيه عيون تسيل ، أو كل موضع فيه ماء وشجر كثير .

(٣) درها : الدر : اللبن وسيلانه وكثرته .

شمول : الحمر أو الباردة منها .

(٤) الحبيب : الفقايع التي تطفو على سطح الشراب .

فَتَوَقَّظْنَا مِنْ رَقْدَةٍ لَمْ نَجِدْهَا      بَدِيلًا ؛ وَمَلَّ لِلْمُفْرِحَاتِ بَدِيلُ ؟  
أَبَى الْبَيْنُ إِلَّا أَنْ يَصُولَ ؛ وَمَا الَّذِي      يَرُدُّ صِيَالَ الْبَيْنِ حِينَ يَجُولُ ؟  
أَعْضُفُورَةٌ فَوْقَ الْغُصُونِ مُرْنَةٌ      وَتَبْكِي ، كَمَا تَبْكِي الْمَحَبُّ طُلُولُ <sup>(١)</sup>  
لَهَا جَسَدٌ نَضُو دَقِيقٌ كَأَنَّهُ      عَلَى الْعُودِ عُوْدٌ بِأَلْهُمُومٍ قُوُولُ <sup>(٢)</sup>  
وَيَحْسَبُهَا غَيْرِي طَرُوبًا ، وَمَا دَرَى      وَإِنِّي - إِذَا مَا خِلْتُهَا - لَجْهُوْلُ  
فِيَّ وَبِهَا مِمَّا أَلَمْ مَشَابَهُ      أَأَنْكِرُهَا ؟ ! إِنِّي إِذَنْ لَكَلِيلُ ... <sup>(٣)</sup>  
وَمَا يُنْكِرُ النَّاسُ التَّشَابَهُ بَيْنَنَا      وَكَيْفَ وَهَاتَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ <sup>(٤)</sup>  
كَلَانَا نَحِيلُ ؛ غَيْرَ أَنْ ظِلَالَهَا      عَلَى كُلِّ عُوْدٍ طَائِرٌ وَحَلُولُ <sup>(٥)</sup>  
وَإِنِّي نَزِيلٌ لَا أَطِيرُ ، يُظِلُّنِي      مِنَ الْبَيْنِ ظِلٌّ دَائِمٌ ... وَظَلِيلُ !!

(١) مرنة : من رن يرن رنينًا : صوت وصاح .

(٢) نضو : هزبل .

(٣) مشابه : من الشبه : المثل .

(٤) علق الشاعر في الأصل على هذه الكلمة فقال : اعترض بعض الإخوان علي قول (هاتا) بأن الصواب

(هاتان) ، وشاهده قول كعب بن سعد الغنوي :

فكيف وهاتا هضبة وكثيب

وخبرت ما في أنما الموت بالقري

(٥) حلول : مقيم .



أَعْصُفُورَةَ الْوَادِي أَتَغْنِي فَإِنِّي	لِلْحَنِكِ مُشْتَاقُ الْفُؤَادِ عَجُولُ
عَنَائِي طَوِيلٌ ؛ عَلَّ لَحْنِكَ مُسْعِدِي	فَلَا تَبْخَلِي إِنِّي إِلَيْكَ بَذُولُ
إِلَيْكَ .. فَهَذَا مَنْطِقُ الشَّوْقِ فَاسْمَعِي	بُكَاءَ الْقَوَائِي ؛ إِنَّهَا لَتَكُؤُلُ
لَهَا عَبْرَةٌ تَجْرِي بِحُورًا حِذَاءَهَا	جَدَاوِلُ مِنْ خُمْرِ الدِّمَاءِ تَسِيلُ
فَيُنْكِتَانِ الْهَمَّ إِمَّا تَلَايَا	وَيَجْرِي حَدِيثُ الدَّمْعِ ثُمَّ يَطُولُ
فَيَا قَيْنَةَ الْأَغْصَانِ غَنِّي وَطَرَّبِي	وَلَا تَبْخَلِي ؛ إِنَّ الْفَقِيرَ بَخِيلُ
وَمَا لِحَقَّتْ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - خَلَّةٌ	بِوَفْرِكَ ؛ فَأَبْكِي إِنِّي لَحْمُولُ <sup>(١)</sup>
وَلَا تُشْفِقِي ! إِنَّ الْفُؤَادَ عَلَى الْبُكَاءِ	حَنُونٌ ، وَطَرَّاقُ الْهُمُومِ نَزُولُ <sup>(٢)</sup>
وَلَا تُشْفِقِي ؛ إِنَّ الْفُؤَادَ عَلَى الْبُكَاءِ	جَلِيدٌ ، وَأَطْرَافُ الْفُؤَادِ عُقُولُ <sup>(٣)</sup>
وَصَوْتُكَ يُجَنِّبِي مِنْ فُؤَادِي مَوَاتَهُ ؛	وَكَمْ حَيٍّ مِنْ بَعْدِ الظُّنُونِ قَتِيلُ !! <sup>(٤)</sup>

(١) خلة : الحاجة والفقر .

بوفرك : الوفرة : الغنى .

(٢) طراق : الطارق الذي يأتي بلبيل .

(٣) عقول : من عقل الشيء فهمه ؛ فهو عقول .

(٤) حي : الأصل : حيي ، وهنا أدمج بين اليباءين .

أَبَا الْفَضْلِ هَذَا مَنْطِقُ الشَّوْقِ إِنْ يَكُنْ

فَصِيحًا ، فَقَدْ وَافَاكَ وَهُوَ ذُلُّ

مَرَى فِي لِسَانِي حِقْبَةً غَيْرَ ظَالِعٍ

كَلِيلٍ ؛ وَهَذَا قَدْ زَعَمْتُ رَجِيلُ

أَبَا الْفَضْلِ لَا تَنْسَ الْعُهُودَ وَحُسْنَهَا

وَلَا الدَّهْرُ يَحْمِي مَرَّةً وَيُنِيلُ

وَلَا الصَّدْرَ مَضْمُومًا إِلَى مَنْ يُجِبُّهُ

وَنَجْوَى قُلُوبٍ سِرُّهُنَّ نَبِيلُ

فَلَا خَيْرَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ وَيَوْمِهِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَذْكُرْكَ بَعْدُ خَلِيلُ

أَلَا إِنَّ فِي قَلْبِ الْغَرِيبِ عَلَى النَّوَى

حَنَانًا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَقِيلُ

فَيَأْوِي مَشُوقًا ، ثُمَّ يَنْهَضُ مُذْنَقًا

لَهُ اللَّهُ ! إِنَّ الْمُسْعِدِينَ قَلِيلُ



لَم شَانُهُمْ ، وَلَهُ شَانُهُ      وَقَدْ هَدَّ فِي الْقَلْبِ سُكَّانُهُ<sup>(١)</sup>  
طَوِيْتُ عَلَى مِثْلِ جَمْرِ الْغَضَا      شَجِيَّ الْفُؤَادِ وَأَسْوَانُهُ<sup>(٢)</sup>  
غَرِيبٌ عَنِ الدَّارِ ذُو حَنَّةٍ      تَبَاعَدَ وَاشْتَطَّ سِلْوَانُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَيْنَ لَهُ طُرْبَةٌ بَعْدَهَا ؟!      وَأَيْنَ لَهُ الْيَوْمَ نِسْيَانُهُ ؟!  
وَمَا يَفُتِّرُ الْمَرْءُ عَنْ ذُكْرَةٍ      فَتَوَقَّدُ فِي الْقَلْبِ نِيرَانُهُ  
يُورِثُهَا هَمُّهُ تَارَةً      وَأُخْرَى يُورِثُهَا شَانُهُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ دَمْعَةٍ إِنَّهَا      وَقُودُ اللَّهِيْبِ وَعِيدَانُهُ  
لَم شَانُهُمْ وَلَهُ شَانُهُ      إِذَا لَبَسَ اللَّيْلَ إِذْجَانُهُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا اخْتَلَفَ الْحَالُ لَمْ يَجْتَمِعْ      سُكُورُ الْعَطَاءِ وَكُفْرَانُهُ

(١) أرخ الشاعر هذه القصيدة في ٣ شوال ١٣٤٧ هـ .

(٢) أسوانه : من الأسى والحزن .

(٣) ذو حنة : من الحنين .

(٤) إذجانه : ظلمته .

وَلَيْسَ كَلَابِيسِ رَثِّ الشُّبَا      بِمَنْ عَلَتِ الرَّأْسَ يَبْجَانُهُ  
وَلَيْسَ الْمُقِيمُ عَلَى حَالَةٍ      كَمَنْ تَتَلَوُّنُ الْوَاثِنَةَ  
إِذَنْ فَلَدَيَّ لَهُمْ قَالَةٌ      لَهُمْ شَانُهُمْ وَلَهُ شَانُهُ



يَا مَعِينِ الْمُهُومُ !! هَلَّا تَلَبَّثْتُ قَلِيلًا حَتَّى يُقَضَّى الرَّقَادُ !!

يَا مَعِينِ الْمُهُومُ !! حَسْبِي فَقَدْ زِدَ تَ وَزَادَ الْبُكَاءُ وَالتَّسَاهُدُ

قَدْ رَضِينَا مِنَ الْحَيَاةِ بِمَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُ النَّشْوُءُ وَالْمِيلَادُ

قَدْ حَمَلْنَا مِنَ الْحَيَاةِ وَسُوقًا ثَقُلْتُ، وَالْحَيَاةُ طُرًّا جَهَادًا<sup>(١)</sup>

لَيْسَ يُجِدِي - إِذَا ضَحِرَتْ وَأَرْغَبَتْ هُنَاكَ الْإِرْغَاءُ وَالْإِرْبَادُ<sup>(٢)</sup>

أَدَمُ حُمْلَ الْحَيَاةِ قَمَانَا ، فَعَيْبٌ إِنْ غَالَ صَبْرًا نَقَادُ

لَيْسَ مَنْ كَانَ نَافِدَ الصَّبْرِ يُرْجَى لِرِشَادٍ، لَا ضَلَّ عَنْكَ الرَّشَادُ

غَافِلٌ عَنْ حَقَائِقِ نَيْرَاتٍ مَنِ دَعَا الْيَأْسَ ، فَاسْتَجَابَ الْفُؤَادُ



(١) وسوقًا: جمع وسق، والوسق: ستون صاعًا، أو حمل بعير، والمراد: الحمل الثقيل والكثير.

(٢) وأرغبت: صَوْتُ، من رَغَا الصَّبِي إِذَا بَكَى أَشَدَّ الْبُكَاءِ.

الإِرْغَاءُ: فِي اللَّبَنِ صَارَتْ لَهُ رَهْوَةٌ أَوْ زَيْدٌ.

يَا زَائِرًا بَعْدَ الظُّلَامِ نَجِيَّةُ الصَّبِّ الضَّعِيفِ  
جَمُّ الْبَلَابِلِ مُرْهَقِ الْأَغْوَادِ ذُو نَفْسٍ عَزُوفِ  
صَدْرٌ صَغِيرٌ لِلْهُمُومِ بِهِ بِنَا قَصِيرٌ مُنِيفِ  
إِنْ قَامَ بِالزَّفَرَاتِ أَقْعَدُهُ الْبِنَاءُ عَلَى خُوفِ  
مِيزَانُهُ الْقَلْبُ الْخَفُوفُ ، عَلَى عَلَائِقَ مِنْ خُوفِ



أَلَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ طَيْفَ الْحَبِيبِ ؟  
 أَلَا مَدَّ مِنْ كَفِّهِ رَاحَةً  
 أَلَا ، مَا أَلَا ؟ أَمَا ، مَا أَمَا ؟  
 أَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنُ حَتَّى الصَّدى ؟  
 عَلَى الْبَيْنِ أَلْقَى إِلَيْهَا يَدًا ؟  
 رَضِيتُ الشَّهَادَ رَضِيتُ الرَّدَى

دَعِ اللَّوْمَ ، لَوْ كَانَ لِي رَاحَةٌ  
 دَعِ اللَّوْمَ ، يَا عَقْلُ ! حَتَّى مَتَى  
 تَقُولُ : يَغِيبُ ، وَيَغْدُو عَلَيْكَ  
 فَدَعْني ، وَإِلَّا دَعِ اللَّوْمَ عَنْكَ  
 عَلَى اللَّوْمِ - كُنْتُ لَهَا وَارِدًا  
 تَلُومُ وَتَعْنُفُ فِي ذَا الْهُدَى  
 فَهَلَّا تَغِيبُ بَعِيدَ الْمَدَى !!  
 وَذَكَرَ يَوْمِي وَأَنْسَ الْغَدَا



عَقِيلَةُ الْمَرْءِ مَا يَحْوِيهِ مِنْ خُلُقٍ      سَمَحِ الطَّلِيْعَةِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(١)</sup>  
كَالرَّوْضِ فِي نَعْمَةٍ وَالرُّوحِ فِي لَطْفٍ      وَالْمَاءِ يُزِدُّ مِنْ غُلَّتِ ظَمَانٍ  
يُحْيِي الْمَوَدَّةَ بِالْحُسْنَى فَإِنْ غَرَضَتْ      نُفُوسُ قَوْمٍ مَلِيئَاتٍ بِأَضْغَانٍ<sup>(٢)</sup>  
مَشَى إِلَيْهَا بِنَفْسٍ حَشَوَهَا كَرَمٌ      مَا إِنْ يُيَا لِي بِهِجْرٍ أَوْ بِهِجْرَانٍ<sup>(٣)</sup>  
يَشْقَى ذُو الضَّغْنِ بِالضَّغْنِ الدِّفِينِ وَلَا      تَلْقَى فُؤَادَ كَرِيمٍ غَيْرَ نَعْمَانٍ<sup>(٤)</sup>  
مَا مِنْ حَقْوِدٍ يُلْقِي الصَّدْرَ رَاحَتَهُ      الْحِقْدُ سِلٌّ خَرُوجٌ بِالدِّمِّ الْقَانِي<sup>(٥)</sup>  
يَجْرِي عَلَى الْقَلْبِ جَزْيَ الدُّودِ فِي رِقَمٍ      مِنْهَا الْحَيَاءُ وَفِيهَا شَخْصُهَا الْفَانِي



- 
- (١) عقيلة المرء : العقيلة : الكريمة المخدرة ، ومن القوم سيدهم ، ومن كل شيء أكرمه .  
(٢) غرضت : لعلها من غرض الإناء يفرغه : ملاء ، أي بمعنى امتلأت .  
(٣) بهجر : الهجر : بالضم القبيح من الكلام ، والهجران : الترك ، أو الصرم والقطيعة .  
(٤) نعمان : من نعم : أي متنعم ويعيش في فرح وسرور ورغد .  
(٥) بالدم القاني : شديد الحمرة .



أَلَا فَاسْمِعِي يَا هَذَاهُ اللَّيْلُ قَالَتِي      وَلَا تَتْرُكِينِي يَا هُمُومُ مَسْهَدَا  
وَلَا تُنْكِرِي قَوْلِي - إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتِي      لَكَ الْوَيْلُ مِنْ ضَيْفٍ ثَقِيلٍ إِذَا بَدَا  
وَلَا تُنْكِرِي أَنِّي وَدِدْتُ دُنُوهُ      بِأَمْسٍ ، وَقَدْ أَضْبَحْتُ أَشْنُوهُ غَدَا  
وَقَدْ كَانَ ؛ أَمَّا أَمْسُهُ فَمُحِبَّبٌ      وَفِي الْغَدِ لَمْ نَبْسُطْ لِرَاحَتِهِ يَدَا



أَوَيْبَا نَفْسُ ! لَقَدْ مِتْنَا عَلَى الذُّلِّ ، كَفَّاكَ  
 إِنَّ فِي الْعِزِّ مَسَاعًا لَا تَنْتَهَاهُ وَفَكَّاكَ  
 وَدَعَيْ مَا جَلَبَ الذُّلُّ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكَ  
 وَرِدِّي حَوْضَ اغْتِسَالِ الْقَوْمِ لَا يُؤْذِي شَجَاكَ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ شَجَا الصَّخْبِ فَبِي الطَّيِّ مُنَاكَ  
 فَإِذَا مَا رُمْتَ مِنِّي أَنْ أُولِيَ مَنْ بَرَاكَ<sup>(٢)</sup>  
 فَدَعِينِي ؛ لَسْتُ أَبْغِي قُرْبَ مَنْ يَنْبَغِي هَلَاكِي  
 وَأَذْهَبِي قُصِّي بِذُلِّ الْقِنِّ أَنْتَارَ عِدَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 وَاجْتَنِي الْعَلَقَمَ وَالصَّابَ هُمَا غَرَسُ يَدَاكَ<sup>(٤)</sup>  
 أَنْتِ مَنْ هِنْتِ لِمَنْ لَمْ يَذِرْ جَهْلًا فَرَمَاكَ  
 فَاسْتَعِذِّي لِفِرَاقِي وَكَفَّانِي وَكَفَّاكَ



(١) شجاك : من شجور : من الأضداد ، بمعنى : الحزن والطرب ، كما تأتي الكلمة بمعنى الحاجة ، ولعل هذا

المعنى هو المراد لللفظة ( شجا ) في البيت الذي يليه .

(٢) براك : يقال : برا عليه : تناول ... وأبزاه ، وأبزى : قهره وقوي عليه .

(٣) القن : عبد مُلِكَ هو وأبوه .

(٤) الصواب : يدبك ، وهنا للضرورة الشعرية ، وقد وضع الشاعر هذه الكلمة بين قوسين للدلالة على ذلك .

حَوَرَاءُ مِنْ نُجْلِ الْعُبُونِ مَرِيضَةً      كَسَتْ الْفُؤَادَ مِنَ السَّوَادِ الصَّافِي  
وَرَمَتْهُ بِالسَّهْمِ الْمَرِيشِ ، فَقَلْبُهُ      مِثْلُ الْجَنَاحِ قَوَادِمٌ وَخَوَافِي  
طَرَفْتُ بِمُقَلَّتَيْهَا فَهَذَا قَلْبُهُ      خَفِقَ الْجَنَاحُ مُرَدَّدُ التَّرْجَافِ

تَوَفِّيقُ ! ذِكْرَاكَ الْعُهْدُ وَقَدْ مَضَتْ      إِذْ تَرْتَدِّي بُرْدَ الشَّبَابِ الضَّافِي  
وَنَجْرُ أَذْيَالِ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى      فَوْقَ الْخُدُودِ وَحُسْنِهِنَّ الْوَافِي  
وَتَبِيلُ مِنْيَّةٍ شَارِبٍ مُتَرَنِّجٍ      شَرِبَ الْمَدَامَ بِكَأْسِ ثَغْرِ شَافِي  
حَمَلَ الْجَمَالَ ، فَهَالِ يَجْتَمِلُ الْهَوَى      إِنَّ السَّبِيلَ بِغَيْرِ هَادٍ خَافِ  
حَمَلَ الْجَمَالَ ، فَنَاءٌ وَهُوَ مُصَمَّمٌ      جَلَدُ الْمَرِيرَةِ شَامِخُ الْأَعْرَافِ<sup>(١)</sup>

تَوَفِّيقُ ! ذِكْرَاكَ الزَّمَانُ وَحُسْنُهُ      وَجَمَالَ بُرْدِ شَبَابِهِ الْأَقْوَافِ<sup>(٢)</sup>

(١) جلد المريرة : أي قوة العزيمة من المرة : القوة ، أو ما في أمره .

الأعراف : ضرب من النخل ، ومن الرياح أهلها .

(٢) الأقواف : يقال : برد مفوف : رقيق وفيه خطوط بيض .

وَالْعَيْنُ تَنْزَحُ وَالْقُلُوبُ فَتِيَّةٌ	تُخْتَالُ بَيْنَ قَرَارَةٍ وَنِيَافٍ <sup>(١)</sup>
وَتَعْبِدُ ، خَلْسَةً حَابِلٍ مُتَبَقِّظٍ	مُلِحَ الْجَمَالِ وَرَوْضَةِ الْمُتَنَافِ <sup>(٢)</sup>
مَا بَيْنَ حَوَازِءِ الْمَدَامِيعِ رُوقَةٍ	تَدْعُ الْجَلِيدَ فَرِيَسَةَ الْأَطْرَافِ
وَقَصِيدَةٍ كَالصُّبْحِ تَحْمِلُ طَيْهَهَا	شَمْسَ النَّهَارِ ، وَدُرَّةَ الْأَصْدَافِ
كُنَّا - وَمَا ظَلَمَ الزَّمَانُ - أَحِبَّةٌ	جَمَعَ الْقُلُوبَ لِنُصْرَةٍ وَعَفَافٍ
حُبِّ كَضْوِ الشَّمْسِ فِي قَسَمَاتِهِ	لُحُ الوَفَا ، وَتَنَاصُفٍ ، وَتَصَافٍ
قَلْبٌ يُنَاصِرُ قَلْبَ نَضْوٍ مُوَجِّعٍ	هَجَرَ الْبِلَادَ لِهَجْرَةِ الْإِنْصَافِ <sup>(٣)</sup>
ضَرَبُوا الْبِلَادَ بِسَوْطِ عَادٍ جَائِرٍ	نَدَسِ الطُّبَاعِ ، مُدَمِّمِ الْأَوْصَافِ <sup>(٤)</sup>
وَتَشَدَّقُوا بِالْعَذْلِ فِي أَقْوَالِهِمْ	وَالْعَذْلُ هُمْ يَلُودُ بِالْأَشْعَافِ <sup>(٥)</sup>

(١) ونيف : لعلها من النيف : الزيادة ، أو الفضل والإحسان .

(٢) متناف : صيغة مبالغة من اسم الفاعل ، لعلها من النيف : الزيادة ، والمتناف أيضًا : السائر في أول الليل ، أو الراحي ماله .

(٣) نضو : النضو : المهزول .

(٤) الندس : الطعن ، وندس به الأرض : ضربه وصرعه ، والتنادس : التنايز بالألقاب ، والمعنى : ذو طباع سيئة .

(٥) الأشعاف : جمع شعف : أهل الجبل أو رأسه .

حَبِوْا الْمَوَانَ يَلْدُ طَعْمُ مَذَاقِهِ      وَلَسَوْفَ تَذْنُو لَحْمَ الرِّجَافِ<sup>(١)</sup>

غَادَرْتُ أَوْطَانَ الشَّبَابِ حَيَّةً      وَالْغَمْدُ لَيْسَ يَلْدُ لِلْأَسْيَافِ

تَوْفِيقُ ! ذَكَرَاكَ الْعُهُودُ ، فَرُبَّمَا      مَضَّتِ السَّنُونُ ، وَمَا يَثِينُ تَوَافِي<sup>(٢)</sup>



---

(١) الرجاف : البحر لاضطرابه .

(٢) يثين : يجين .

رُبَّ بَالِكٍ فِي ذُرَى فَنَنِ	دَمْعُهُ الْمَذْرُوفُ مِنْ نَعْمَةٍ
تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ كَمَا	يَتَلَقَّى الْوَرْدُ مِنْ دِيَمَةٍ
فِي أَهْنِ زَاوِي دَائِمٍ أَبَدًا	عَمٍّ مِنْ فَرْعٍ إِلَى قَدَمَةٍ
نَعَمٌ مَا مَلَأَهُ أَحَدٌ	وَيُنَجِّي الْمَرْءَ مِنْ صَمَمَةٍ
فَلَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ	وَتَرُّ غَنَّى بِمُنْكَتِمَةٍ
فَكَأَنَّ الْعُودَ مِنْ جَسَدٍ	لَا تَرَاهُ نَاطِقًا بِفَمَةٍ



لَسْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَلَكِنْ      يَسْتَشِيرُ الدُّمُوعُ فَقَدْ الْمَوَاسِي  
لَيْسَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ قَدْ رَعَى حُبِّي ، وَأَوَّلَى الْفُرَادِ بِالْإِنْسَانِ  
غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَبِيحُ لِنَفْسِي      أَنْ أَبْتَكَ الْهُمُومَ فِي الْأَنْفَاسِ  
لَوْ قَضَيْتُ الْحَيَاةَ أَشْكُو إِلَيْهِ      مَا بِقَلْبِي لَمَّا انْقَضَى مَا أَقْصَى  
أَنَا أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ ثِقَلَةِ الدَّاءِ      وَأَخْشَى أَنْ يَرْتَدِيهِ لِيَأْسِي



لَمْ يَعْنِنِي هَجْرُ الرَّبُّوعِ وَمَا ضَمَّتْ رُبَاهَا مِنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقِ

أَنْ تُلَاقِي عَزِيمِي حَدِيدًا كَمِثْلِ السَّيْفِ يَفْرِي الطُّلَا بِكُلِّ طَرِيقٍ<sup>(١)</sup>

أَزَمَعْتَ نَفْسِي الْفِرَاقَ وَأَمَضْتَ بِإِثْرِي مَسِيلُ دَمْعٍ طَلِيقِ

مِنْ عُيُونٍ كَأَنَّهَا مَلَكُ الْوَحْشِ فِي نُوَاتِ الْفُؤَادِ بِالتَّوْفِيقِ

نَاعَسَاتِ عَنِ الزَّمَانِ وَلَيْسَتْ نَاعَسَاتِ عَلَى أَدَاءِ الْحُقُوقِ

قَدْ رَعْنِي طِفْلاً وَغَدَتْ فُؤَادِي فِي شَبَابِي بِكُلِّ حُسْبٍ عَمِيقِ

وَالْفَتَى لَا يَزَالُ حَيًّا إِذَا لَمْ يَخُلْ يَوْمًا مِنْ شَائِقٍ أَوْ مَشُوقِ




---

(١) الطلا : الأعناق .



حسين

يُعْتَقِنِي فِي حُبِّهِ ذُو ضَفِينَةٍ	عَلَيْهِ وَإِنْ طَاوَعْتُهُ كُنْتُ الْأَمَّا
وَلَيْسَ جَدِيرًا بِالْوِدَادِ لِصَاحِبِ	إِذَا أَحْجَمَ الْقَوْمُ الْمُرَاوُونَ أَقْدَمَا
سَقَانِي مِنْ مَاءِ الْوِدَادِ بِكَأْسِهِ	وَأَنْهَضَ مِنِّي جَانِبًا مُتَهَدِّمًا
وَنَعَّمَنِي فِي رَوْضَةٍ لَا تَرَى بِهَا	سِوَى النُّورِ وَالْعُودِ الرَّوِيِّ الْمُقَوِّمًا
وَجَانِبِيَّةٍ شَهِدَ الزُّمُورُ وَمَا جَنَّتْ	مِنْ الشَّهْدِ إِلَّا وَدَّهَ إِذْ تَعَمَّيْنَا
تَنْقُلُ فِي حُسْنِ الرِّيَاضِ طُرُوبَةً	تَنْعَمُ فِي أَزْهَارِهِنَّ تَنْعَمًا
وَتَجْنِي مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالْوُدِّ وَالْوَفَا	وَطِيبِ سَجَايَاهُ الشِّفَاءَ الْمُقَسِّمًا



لَمْ تُنَوِّهِ وَدِّي السَّفَارُ وَالْقَحْمُ      وَلَا اللَّيَالِي عُمْدُهَا الظُّلُمُ<sup>(١)</sup>  
بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَبِيبِ مِنْ صِلَةٍ      مَا فَكَ مِنْ حَبْلِ عِقْدِهَا الْقِدَمُ  
يَا رِيحُ هَلَّا حَمَلْتِ سَالِمَةً      رَسَائِلِي فَالْبَنَانُ مُنْحَطِمُ  
لَا أَمْنُ الْبَرْقِ وَالْبَرِيدَ، وَلَا      أَمْنُ إِلَّا الرِّيحَ تَقْتَحِمُ



---

(١) السفار : من سافر إلى بلد كذا سفارًا ومسافرة : مضى .

وقحم الطريق : مضاعفه .

يَا مُقَلَّةً سَهَرَتْ ، وَالْهَمُّ يَمْلَأُ مَا  
مَهْلًا عَنِ الدَّمْعِ إِذْ يَجْرِي وَيَنْهَمِرُ  
إِنْ سَاءَ لَكَ الدَّهْرُ يَوْمًا مَا عَدَاكَ بِلَا  
عَوْدِ الشُّرُورِ فَهَذَا الْخِطَأُ مُنْتَفِرُ  
وَلَذَّةُ الْمَرْءِ لَا تَحُلُو إِذَا وَرَدَتْ  
عَلَى الْفُؤَادِ عَدَاهُ الْهَمُّ وَالضَّجَرُ



تَقِفْتُ مِنْ فَمِ الزَّمَانِ كَلَامًا      أُنْزِلُ لَمْ تَذُرْ عَلَى الْأَوْهَامِ  
كَلِمَاتُ مَوْجِ الْبَحْرِ، تَذْوِي      كَذْوِي الْوُحُوشِ فِي الْأَجَامِ<sup>(١)</sup>



---

(١) الأجام : جمع أجم : بيت الأسد .

رُبَّمَا كَانَ لِلْغَرِيبِ مِنَ الْأَجْبَابِ مَا لَا يَضُمُّهُ الْوَطَنُ  
لَا تُخْلِيهِ مِنْ وَدَادِ يَدِ الدَّفْنِ وَمَهْمَا تَقَادَمَ الزَّمَنُ  
لَيْسَ لِلْوُدِّ أَنْ تَرْغَرَغَ وَأَشْـتَخَصَّدَ فِي طَيْبِ مُهْجَةٍ ثَمَنُ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا مَا التَّقَتِ قُلُوبٌ عَلَى الْوُدِّ فَكُلُّ لِحْلَةٍ سَكَنُ<sup>(٢)</sup>



---

(١) استحصد : حان أن يحصد .

(٢) هذه الأبيات أرخ لها الشاعر في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ ، ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٨ م .

محمد

يَا حَيِّبَ الْفُؤَادِ أَفْصَاكَ عَنِّي طَارِقٌ مِّنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ  
كُنْتَ لِي سَلْوَةً بِهَا أَتَسَلَّى حِينَ يَفْرِي الْفُؤَادُ بِالْجَيْشَانِ<sup>(١)</sup>  
كُنْتَ لِي مُهْجَةً تَضُمُّ فُؤَادِي حِينَ يُمَسِّي يَشْتَدُّ فِي النَّزْوَانِ<sup>(٢)</sup>  
يَلْتَقِي صَدْرُكَ الْحُنُونُ بِصَدْرِي مِلءٌ أَخْنَائِهِ مِنَ الْهَمَلَانِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ دُمُوعٍ لَيْسَتْ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا فِي أَنْسَمَهَا إِنَّهَا مِنَ النَّيِّرَانِ  
فَانْتَقَرَتْ ثُمَّ اسْتَقَادَتْ وَنَامَتْ حِينَ تَحْنُو وَيَلْتَقِي الصَّدْرَانِ  
صَدْرُكَ الْمُطْمَئِنُّ فِي نَازِلِ الدَّهْرِ وَصَدْرِي يَشْتَدُّ فِي الْخَفَقَانِ  
فَرَعَاكَ الْإِلَهِ يَا نُورَ عَيْنَيَّ وَمَنْ لِلْمَهِيضِ بِالطَّيِّرَانِ<sup>(٤)</sup>



- 
- (١) الجيشان : من جاش البحر والقدر وغيرهما يمش جيشًا وجيشانًا : غلى ، والنفس غشت من حزن أو فزع .  
(٢) النزوان : من نزا به قلبه : وثب وطمع .  
(٣) الهملان : من هملت عينه تهمل هملًا وهملانًا : فاضت ، والساء دام مطرها في سكون .  
(٤) المهيض : من هاض العظم يبيضه : كسره بعد الجبور ، وفي الطائر انكسر جناحه .

## في بواذر الضراق

حسين<sup>(١)</sup>

كَانَ قُرْبُ الْقُلُوبِ لَا عَنْ تَرَاضٍ      مِنْ زَمَانِي بَلْ كَانَ نُهْبَةً خُلْسٍ<sup>(٢)</sup>  
كَانَ حُبُّ الْقُلُوبِ كَنْزًا، وَلَكِنْ      بَدَّدَتْهُ الْأَيَّامُ تَبْدِيدَ نَفْسِي  
غَيْرَ أَنَّ الشَّتَاتَ يَأْبَى ضَيَاعًا      فَتَرَاهُ مَا بَيْنَ جَذْبٍ وَلَسٍ  
إِنْ نَأَتْ دَارُنَا (حُسَيْنُ) فَقَدْ كَا      نَ التَّدَانِي بِالْأَمْسِ شِيْمَةً أَمْسٍ  
فَادْكِرْنِي حُسَيْنُ حِينَ مَغِيْبِي      إِنَّ هَذَا الذِّكْرَى لَتَبْلُغُ حُسِّي



---

(١) هو حسين نصيف ، من أعيان مدينة جدة .

قال هذه الأبيات حين ودعه راجعاً إلى القاهرة ، وأرخ الشاعر لهذه الأبيات في ٢٨ ذو الحجة ١٣٤٧هـ ،  
٦ يونيو سنة ١٩٢٩م (جدة) .

(٢) خلْس : من الاختلاس ، وهو السلب أو سلب الشيء مخاتلة وعاجلاً .

## فهرست المصادر والمراجع

- ١ - اعصني يارباح وقصائد أخرى ، شرح وتقديم الدكتور عادل سليمان جمال ، جمع وتحقيق الدكتور فهد محمود محمد شاكر
- ٢ - دراسات عربية وإسلامية ، بمناسبة بلوغ العلامة محمود شاكر السبعين ، إعداد : أيمن فؤاد السيد وأحمد إمام والحسني عبد الله ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م
- ٣ - رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ٤ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لأبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي المكي ، تحقيق د. مصطفى محمد الذهبي ، الناشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م
- ٥ - القاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروزآبادي ، الطبعة الخامسة ، المكتبة التجارية بمصر
- ٦ - القوس العذراء ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ
- ٧ - القوس العذراء وقراءة التراث ، الدكتور محمد أبو موسى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، مكتبة وهبة بالقاهرة
- ٨ - لسان العرب ، لابن منظور ، الطبعة المصورة عن طبعة بولاق ، الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة
- ٩ - مجلة الثقافة بمصر ، العدد (٥٢) ، يناير ١٩٧٨
- ١٠ - محمود محمد شاكر ، قصة قلم ، الأستاذة عائدة الشريف ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٧ م
- ١١ - محمود محمد شاكر ، سيرته الأدبية ومنهجه النقدي ، الدكتور إبراهيم الكوفحي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ١٢ - أبو فهد محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبي والتحقيق ، محمود إبراهيم الرضواني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة
- ١٣ - المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأدواء والذوات ، لمجد الدين ابن الأثير ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، الناشر : ديوان الأوقاف بالعراق ، مطبعة الإرشاد ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
- ١٤ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة بمصر



## الفهرست

### أولاً : فهرست الدراسة

الرقم الموضوع	الصفحة
المقدمة .....	٣ - ٤
محمود شاعر الشاعر .....	٥ - ١٢
نظرات في الحجازيات .....	١٣ - ١٩
الحجازيات .....	٢١ - ٢٧
نص الديوان .....	٢٩ - ١٠٢

### ثانياً : فهرست الشعر حسب ما جاء في الديوان

١	يوم الرحيل :	كل عين تبكي وكل فؤاد	خافق إثر رفقة وخليل ..... ٢٩
٢	الذكرى بعد البين :	الست تراني والفراق مضاجعي	يجد فيكسوني الدموع البواليا ..... ٣٠
٣	البعاد والهجر :	كم حبيب أوده نلت منه	قسوة مثل قسوة المعشوق ..... ٣٤
٤	رب خل لك إن ملت إل	في الهجر تداني	..... ٣٧
٥	واله يتقي الردى بجنانه	فانطوى قلبه على أحزانه	..... ٤٠
٦	حدث الأحباب عن شجته	قد وهى ما كان من لسنه	..... ٤١
٧	ثم مضى الدمع على فيضه	وانبت الدمع على خده	..... ٤٥
٨	اذكر الأيام ولت	وتقضت في رياها	..... ٤٦
٩	حنان النجوم	يا نجوم السما تحية مشتا	ق بعيد عن خير خل ودود ..... ٤٧
١٠	لست أبكيك بالدموع الهوامي	بل بدمع الهموم والأشواق	..... ٥٠
١١	لم أجد في الحياة أقسى على القل	ج من البين أو دفاع النزوع	..... ٥١

الرقم	الموضوع	الصفحة
١٢	صورته : صمي البك الكبد المحرقا	٥٢
١٣	يلتهب الحب أو يلين فما	٥٦
١٤	ليس بدعاً أن يطلق الشوق دمعي	٥٩
١٥	أحب الوفاء وأقل الجفا	٦٠
١٦	أنا ذاك الفتى أبيت وصدري	٦١
١٧	ليس من يبكي لعيني ومن يفقه عنسي	٦٤
١٨	يا ساكني مصر حيثكم مواصلة	٦٥
١٩	وللدهر حالات شداد مريرة	٦٦
٢٠	طلب قد بان لي وضحا	٦٧
٢١	ذكرى الديار تهيج الحبا	٦٨
٢٢	أصاب منه غفلة الغافل	٦٩
٢٣	إيه يا نفس قد قضيت زمانا	٧١
٢٤	لغبت بالمطالب الأحياء	٧٣
٢٥	غدر الأنام من الأدواء ليس لها	٧٤
٢٦	بات يبكي بدمع عين سخين	٧٥
٢٧	منطق الأشواق (١) : يا منطق الشوق بلغ لا تكن وجلاً	٧٦
٢٨	منطق الأشواق (٢) : تعال نمل والشوق حيث يميل	٧٧
٢٩	لهم شأنهم وله شأنه	٨٢
٣٠	يا معين الهموم هلا تلبث	٨٤
٣١	يا زائلاً بعد الظلام تحية الصب الضعيف	٨٥

٣٢	ألا تبصر العين طيف الحبيب	ألا تسمع الأذن حتى الصدى	٨٦
٣٣	عقيلة المرء ما يحويه من خلق	سمح الطليعة في سر وإعلان	٨٧
٣٤	ألا فاسمعي يا هداة الليل قالتي	ولا تتركيني بالهموم مسهدا	٨٨
٣٥	أه يا نفس لقد متتنا على النذل كفك		٨٩
٣٦	حوراء من نجل العيون مريضة	كست الفؤاد من السواد الصاي	٩٠
٣٧	رب بياك في ذرى فنن	دمعه المذروف من نغمه	٩٣
٣٨	نست أبكي من الفراق ولكن	يستثير الدموع فقد المواسي	٩٤
٣٩	ثم يعقني هجر الدموع وما ضم	ت رباها من صاحب وصديق	٩٥
٤٠	يعنفني في حبه ذو ضفينة	عليه وإن طاوعته كنت الأما	٩٦
٤١	ثم توه ودي السفار والقحم	ولا الليالي تمددا الظلم	٩٧
٤٢	يا مقلة سهرت والهم يملؤها	مهلاً عن الدمع إذ يجري وينهمر	٩٨
٤٣	ثقت من فم الزمان كلاماً	أذن لم تدرك على الأوهام	٩٩
٤٤	ربما كان للغريب من الأحب	أب ما لا يضمه الوطن	١٠٠
٤٥	يا حبيب الفؤاد أقصاك عني	طارق من طوارق الحدثان	١٠١
٤٦	في بواصر الفراق (حسين) كان قرب القلوب لا عن تراض	من زماني بل كان نهبة خلس	١٠٢
	فهرست المصادر والمراجع		١٠٣
	الفهرست		١٠٥

